الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة بعنوان

أعلام المدرسة الشيعية الإسماعيلية في المغرب الأوسط

ودورهم الفكري (296-362هـ/909-973م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطلبة:
حفصية غربي
يحي غربي

تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:
ميلودة كينة

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2025/05/27

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الصفة	المؤسسة	الرتبة
أ د. بشير غانية	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	رئيسا
د ميلودة كينة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د. أسماء بن عمارة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ

سورة إبراهيم، الآية 07

فلله الشكر أولاً وأخيراً، على حسن توفيقه وكريم عونه، وعلى ما من وفتح به علينا من إنجاز لهذه الأطروحة، بعد أن يسر العسير، وذلل الصعب، وفرج الهم وعلى تفضله وكرمه...

يجدر بنا أن نتقدم ببالغ الامتنان، وجزيل العرفان إلى كل من وجهنا، وعلمنا وأخذ بيدنا في سبيل إنجاز هذا البحث ...ونخص بذلك مشرفتنا الدكتورة: **كينة ميلودة** التي قومت، وتابعت، وصوبت، يحسن إرشادها لنا في كل مراحل البحث والذي وجدنا في توجيهاتها حرص المعلم التي تؤتي ثماره الطيبة بإذن الله.

كما نتقدم بالشكر للصديقة والأخت **عقون مروة** على ما منت به علينا من عون ومؤازرة.

كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساندنا بدعواته الصادقة، أو تمنياته المخلصة.

نشكرهم جميعا ونتمنى من الله عز وجل أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم

حفصية، يحي

الإهداء

إلى جميع الأهل والأحباب نهدي هذا

العمل . . .

مقدمة

مقدمة

يُعدّ المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي الوسيط من بين أهم المناطق التي شهدت حراكًا دينيًا وفكريًا متنوعًا، حيث تفاعلت فيه المذاهب والتيارات الإسلامية المختلفة، وكان للشيعة الإسماعيلية حضور بارز ومؤثر في هذه الساحة .فقد لعبت هذه الجماعة دورًا محوريًا ليس فقط في نشر عقيدتها، بل أيضًا في بناء منظومة فكرية وتنظيمية ساهمت في تشكيل ملامح الحياة الدينية والسياسية آنذاك، ويُعدّ تتبّع مسار أعلام الشيعة الإسماعيلية في هذه المنطقة محاولة لفهم عمق الأثر الذي تركوه على المستويين الفكري والدعوي، وكيف ساهموا في بناء الفكر الإسماعيلي ونشره رغم التحديات والصراعات المذهبية والسياسية التي واجهته، ولذلك كان موضوع البحث:

أعلام المدرسة الشيعية الإسماعيلية في المغرب الأوسط ودورهم الفكري (296-362هـ/909-973م)

ومنه تأتي الإشكالية المطروحة العامة للموضوع:

ما طبيعة الدور الفكري والدعوي الذي اضطلع به أعلام الشيعة الإسماعيلية في المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من (296-362هـ/909-973م) وما هي أبرز ملامح إسهاماتهم الفكرية والتنظيمية في ظل التحولات السياسية والمذهبية التي شهدتها المنطقة؟

أما عن الإشكاليات الفرعية:

- ما المقصود بالإسماعيلية، وما موقعها ضمن الفرق الشيعية؟
- كيف نشأت الدعوة الإسماعيلية في المغرب الأوسط، وما هي المراحل التي مرت بها؟
- ما هي الخصائص التنظيمية والعقائدية للدعوة الإسماعيلية كما ظهرت في المغرب الأوسط؟
- من هم أبرز أعلام الشيعة الإسماعيلية في هذه المنطقة خلال الفترة المدروسة؟
- كيف تفاعل المجتمع والدولة مع هذه الدعوة؟ وما مدى تأثيرها في محيطها الفكري والسياسي؟
- ما طبيعة الإسهامات الفكرية لهؤلاء الأعلام؟ وفي أي مجالات تجلت هذه الإسهامات؟

دواعي اختيار الموضوع:

- تسليط الضوء على الجانب الغامض من تاريخ الدولة الفاطمية
- معرفة الأعلام الشيعة الذين ساهموا في بعث المذهب.
- معرفة سياسة الفرق في نشر مبادئها.

الهدف من الدراسة:

للموضوع أهمية كبيرة في دراسة أعلام الشيعة في المغرب الأوسط وتسليط الضوء على أهم انجازاتهم في حين يعد موضوعا بارزا ومهما من الناحية التاريخية بحيث يبين لنا:

. إبراز مدى تأثير وقوة الدولة الفاطمية في نشر المذهب الإسماعيلي وترسيخه في مختلف المغرب الإسلامي

. توضيح الكيفية التي تشكلت بها الدولة الفاطمية، والمرتكزات التي اعتمدت عليها في بناء مؤسساتها ونشر دعوتها

. تسليط الضوء على الشخصيات الفاعلة في تاريخ الدولة والتعرف على أبرز خصائصهم الفكرية والتنظيمية

- **تقسيمات الدراسة**

لمعالجة الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية قسمنا الدراسة إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

المقدمة: احتوت تمهيد للموضوع وطرح الإشكالية العامة والإشكاليات الفرعية التي سنحاول معالجتها أثناء الدراسة، ودواعي اختيار الموضوع الذاتية والموضوعية، وتقسيمات المتن إضافة إلى المنهج المتبع ونقد المصادر والمراجع المعتمدة، وذكر الصعوبات التي اعترضننا أثناء إنجاز المذكرة

أما الفصل الأول: تحت عنوان المدرسة الشيعة الإسماعيلية النشأة والأصول تعرضنا فيه تعرضنا فيه لتعريف الشيعة والشيعة الإسماعيلية، وكيف كانت نشأتها ومراحل انتشارها وأهم مبادئها وسبل تنظيمها.

والفصل الثاني: جاء فيه تعريف لبعض أعلام المدرسة الشيعة في مرحلة التحضير والبذر والقيام

والفصل الثالث: تناولنا فيه للدور الفكري لهؤلاء الأعلام من الجانبين السياسي والديني.

وأخيرا الخاتمة وكانت خلاصة لكل ما توصلنا إليه من نتائج.

المنهج المتبع:

إن طبيعة الموضـــوع التاريخية والفكرية تحتاج من الباحث توظيف العديد من الناهج والاقترابات انطلاقا من المنهج التاريخي التحليلي والذي يقوم على جمع المعلومات من المصـادر الأصـلية وتحليلها لفهم سياق الأحداث التاريخية المرتبطة بالشيعة الاسماعلية في المغرب الأوسط مثل قيام الدولة الفاطمية والنشـاط الدعوي والصـراعات السـياسـية والمذهبية، والمنهج الوصـفي لتوصـيف واقع الحركة الاسـماعلية وظروف نشأتها وانتشارها في المنطقة، وتسليط الضوء على أبرز الشخصيات المؤثرة في هذا السياق.

1- المصادر

وهي كتب كثيرة ومتنوعة وسنقدم عرضا موجزا لأهمها ومدى مساهمتها في إعداد البحث.

– ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت:808هـ/1405م) كتاب ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصـرهم من ذوي الشـأن الأكبر)، والمسـمى تاريخ ابن خلدون امتاز هذا المصدر بغزارة مادته وعمقها في المجال السياسي والعسكري والاقتصادي أمدنا هذا المصدر المهم بالكثير من المعلومات عن الشيعة الإسماعيلية

– فرق الشيعة للنوبختي (ت282هـ/895م) –الملل والنحل للشهرستاني (ت548هـ/1153م الملل والنحل الذي يمثل العمدة في التأريخ للفرق الإسلامية والتعريف بها.

– كتاب افتتاح الدعوة يعد هذا المصـــدر من أهم المصـــادر في مؤلفات النعمان في قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب إذ يعد الكتاب دراســـة متكاملة عن الحركة الإســـماعيلية منذ بدايتها في بلاد المغرب على يد دعاتها الأوائل حتى نجاح أبي عبد الله الشـيعي في كسـب قبيلة كتامة التي قامت على أكتافها الدولة والدعوة

– كتاب المجالس والمســـايرات: هذا الكتاب عبارة عن مجموعة أقوال صـــادرة عن الأئمة الفاطميين المعاصرين للنعمان ولاسيما أقوال الخليفة المعز لدين الله

– كتاب دعائم الإسـلام وذكر الحلال والحرام والقضـايا والأحكام عن أهل بيت رسـول الله عليه وعليهم أفضل السلام

هذا إلى جانب المراجع العربية الحديثة والمترجمة والأبحاث قد أفادت البحث وزودته بالمعلومات التي صعب فهمها في المصادر الأصلية نورد منها مصنفات مصطفى غالب أعلام الإسماعيلية وتاريخ الدعوة الإسماعيلية

إن الكثير من المصـــادر الأصـــلية والمراجع العربية الحديثة والمترجمة والبحوث المنشـــورة في الدوريات كلها أفدت منها كثيرا في إعداد هذا البحث ولم أقف عليها هنا حتى لا يطيل بنا المقام وقد تضمنتها قائمة المصادر والمراجع المثبتة في آخر هذا البحث.

صعوبات انجاز الموضوع:

لا يخلو أي بحث علمي من الصـعوبات حتى وإن كانت بسـيطة فقد واجهتنا أثناء انجاز بحثنا صعوبات صحية في النفس والولد حالت دون التفرغ التام لإنجاز المذكرة.

وأما الثانية فقد كانت صعوبات علمية تمثلت في:

- ندرة المصادر المباشرة التي تتناول أعلام الشيعة الاسماعلية في المغرب الأوسط، مع صعوبة التمييز بين الرواية التاريخية والرمزية العقائدية خصوصا في المؤلفات الاسماعلية ذات الطابع الباطني مما يجعل من الصعب تتبع أدوار بعض الشخصيات الفكرية والسياسية بدقة.
- أن أعلام الاسماعلية لم توثق سيرهم بشكل واضح بسبب حرصهم على التخفي في فترات الاضطهاد، وأيضا ما زاد الموضوع صعوبة هو التداخل بين النشاط السياسي والدعوي الفكري يصعب أحيانا تصنيف دور بعض الأعلام إضافة لقلة المؤلفات
- قلة المصادر المتوفرة عن الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط بسبب ما لحق بها من إحراق وإتلاف لأكثر المكتبات بعد انتقال الخلافة إلى مصر...

وختاما نعود قائلين الحمد لله على ما وهبنا من قوة ورزقنا من عزيمة كانتا عمادنا وعدتنا في انجاز هذا البحث ونتمنى من الله عز وجل أن يحتسب لنا الأجر في هذا العمل...

الفصل الأول:

الدعوة الإسماعيلية النشأة والأصول

أولا: تعريف المدرسة الشيعة والشيعة الإسماعيلية

ثانيا: نشأة الإسماعيلية وأدوار انتشارها.

ثالثا: معتقدات الإسماعيلية.

رابعا: تنظيم الدعوة ومراتبها

أولا: تعريف المدرسة الشيعة والشيعة الإسماعيلية

1- تعريف الشيعة:

لغة: الشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر. وكل قوم اجتمعوا على أمر، فهم شيعة. وكل قوم أمرهم واحد، يتبع بعضهم رأي بعض، فهم شِيَع...

والشيعة: أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَع. وأشياع جمع الجمع، ويقال شايعه، كما يقال والاهُ، من الوَلْيِ.[1]

وقد وردت لفظة الشيعة في القرآن الكريم في مواضع عدة نذكر منها: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾[2]، أي: اليهود والنصارى الذين اختلفوا في دينهم

وفي قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا**﴾[3] أي ثم لننزعن من كل جماعة تعاونت على الكفر بالله أشدهم على الله جل ذكره عتواً، فلنبدأن بإصلائه نار جهنم.

وقوله تعالى: ﴿**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ**﴾[4] أي من كان على شاكلتهم ومثلهم من قبلهم من كفار الأمم.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ** ﴾[5] أي من شيعة نوح، فالتشيع بمعناه اللغوي يعني المناصرة والمتابعة أو الاجتماع على أمر أو التحزب لشخص معين.

اصطلاحًا: عرَّفها العلماء بعدة تعاريف، منها ما أورده أبو الحسن الأشعري، حيث ذكر أن أصحاب هذا المذهب لزمهم اسم الشيعة" لأنهم شايعوا عليًا رضوان الله عليه، وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"[6]

ويقول ابن الأثير في تحديد معنى التشيّع" :من وافق الشيعة أن عليًا رضي الله عنه أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي."

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج08(ع–غ)، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، 1405، ص189.

[2] – سورة الأنعام، الآية 159.

[3] – سورة مريم. الآية 69.

[4] – سورة سبأ، الآية 54.

[5]– سورة الصافات، الآية 83.

[6] – عيسى ضيف الله، **الشيعة الإسماعيلية وأساليبهم الدعائية ببلاد المغرب الإسلامي (145–361هـ/762–971م)**، مجلة عصور الجديدة، مح14، ع1، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2024.ص58.

ويرى الشهرستاني أن الشيعة" هم الذين شايعوا علي بن أبي طالب، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده .وقالوا إن الإمام بصفة ركن الدين، كما يقولون بعصمة الأئمة"[1]

فجلّ المؤرخين والباحثين في ميدان الفرق متفقون على أن الشيعة هم الذين شايعوا عليًا، وأقروا بأحقيته بخلافة المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفضّلوه على سائر الصحابة رضوان الله عليهم، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من نسله.

فالشيعة أصل خلافهم كان سياسيًا في صدر الإسلام، ثم انتقل بعد ذلك إلى خلاف عقَدي .ومنه كانوا أول حزب سياسي ديني مذهبي ظهر في الإسلام.

2- تعريف المذهب الإسماعيلي

الحركة الإسماعيلية انبثقت وظهرت تحت لواء التشيع وانتشر دعاتها وكثر نشاطها تحت شعار محبة آل البيت ودعوى إمامتهم كسائر الفرق الشيعية الأخرى[2] وسميت بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل الابن الأكبر لجعفر الصادق[3] فالشهرستاني يعرفها بأنها " الإسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الإثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر"[4]، وقد تفرعت هذه الطائفة من الشيعة بعد موت جعفر الصادق[5] إلى فرقتين بسبب الإمامة.[6]

- الفريق الأول نسب الإمامة في موسى الكاظم بن جعفر سميت بالإمامية الإثنى عشرية
- والفريق الثاني آمن بأحقية إسماعيل في الإمامة لأن أباه قد نص على ولايته من بعده، على الرغم من وفاته قبل وفاة أبيه[7] بخمس سنوات في سنة 148هـ في المدينة المنورة ودفن في البقيع .، واختلفوا في مسألة موته فمنهم من قال إنه لم يمت ولكن أباه غيبه خوفا من خلفاء بني العباس وعقد مجلسا وأشهد

---

[1] – أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل** تع: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان 1982، ص144.

[2] –سليمان عبد الله السلومي، **أصول الإسماعيلية دراسة – تحليل – نقد**، م1، دار الفضيلة، ط1، الرياض، السعودية، 2001، ص183.

[3] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، (د ط)، بيروت، لبنان، 1964، ص161

[4] – أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المصدر السابق، ص153

[5] – جعفر الصادق: من أوائل أئمة الشيعة يعد سادس عند الشيعة الإثنتي عشرية وخامس عند الإسماعيلية ولد في المدينة المنورة سنة 83هـ/702م وهو الابن الأكبر للإمام محمد الباقر وأمه أم فروة من أحفاد أبي بكر الصديق، وبعد وفاة والده تولى إمامة الشيعة الإماميين، وقد اعتزل أي عمل سياسي ولم يشارك في الثورات التي قامت في زمنه واهتم بالتعليم وشرح مبادئ الشيعة واعتبرت شروحه كمبادئ لمذهبهم وسميت المبادئ الجعفرية، وكان ذو مكانه في نفوس السنيين لكونه من رواة الحديث، أما الشيعة فيعتبرونه إماما معصوما توفي سنة 148 هـ÷/765م ودفن في البقيع. فرهاد دفتري، **معجم التاريخ الإسماعيلي**، تر: سيف الدين القصير دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 2016، ص.182

[6] – محمد حسين كامل **طائفة الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها**، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1959، ص11.

[7] – عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ع: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، (د ط)، عمان، الأردن، (د ت)، ص103.

عليه عامل المنصور في المدينة[1] ومنهم من قال بموته حقيقة إلا أنه ما دام جعفر قد نص بالإمامة لإسماعيل وبموته تبقى في أولاد المنصوص عليه دون غيره، وبذلك ذهبوا للاعتراف بإمامة محمد بن إسماعيل بعد أبيه وجده جعفر الصادق [2]

ولقد تعددت ألقاب الإسماعيلية بتعدد الأماكن والبلدان والأئمة فقد حصرها أبو حامد الغزالي في عشر ألقاب الباطنية[3]، القرامطة[4]، الخرمية[5]، الخرمدينية، الإسماعيلية، السبعية[6]، البابكية[7] والمحمرة[8] والتعليمية " في حين حصرها الشهرستاني في ستة ألقاب وهي: الباطنية، المزدكية، التعليمية، القرامطة، الملحدة والإسماعيلية، وقد أضاف مؤرخي العصر الحديث جملة من الألقاب كالميمونية نسبة لميمون القداح والنصيرية والعبيدية والتيامنية والبهائية والبهرة والبابية وغيرها[9].

[1] – أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المصدر السابق، ص170

[2] – مصطفى غالب، **الحركات الباطنية في الإسلام**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت)، ص74.

[3] – الباطنية، لدعواهم أن لكل شيء ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل. عبد المجيد بن حمدة، **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، دار العرب، ط1، بن عروس، تونس، 1986،

[4] – القرامطة، فرقة من الشيعة الباطنية تفرعت عن الإسماعيلية، وسميت على صاحب مذهبهم حمدان بن قرمط الأشعث البقار، محمود حمدي زقزوق: **موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي**، سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة، المطبعة العصرية، (د ط)، صيدا، 2007، ص 525.

[5] – الخرمية، تعني إسقاط التكاليف الشرعية وإباحة المستلذات والمحرمات وخرم لفظة أعجمية تعني الشيء الذي يفرح ويأنس به الإنسان عند رؤيته. أبو حامد الغزالي، **فضائح الباطنية**، تح وتق، عبد الرحمان بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية (د ط) الكويت، (د ت)، ص14.

[6] – السبعية، لقبوا بها لأمرين الأول أن أدوار الإمامة سبعة والثاني أن تدبير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة، أبو حامد الغزالي، المصدر نفسه، ص16.

[7] – البابكية، نسم لطائفة بايعو رجلا يقال له بابك الخرمي، المصدر نفسه، ص15

[8] – المحمرة: لصبغة ثيابهم بالحمرة أيام بابك الخرمي الإباحي المجوسي الذين كانوا تابعين له، وقيل لاعتبار كل مخالفيهم حمير، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المصدر السابق، ص192.

[9] – سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ج1، ص202

ثانيا: نشأة الإسماعيلية وأدوار انتشارها.

1- نشأة الدعوة الإسماعيلية:

إن الحديث عن نشأة الفرقة يكتنفه الغموض وذلك بسبب تلف العديد من الكتب، وبقاء بعضها في أيدي الإسماعيليين ولا يريدون نشرها وهذا كله عائد إلى التقية والتستر الذي انتهجه الأئمة خوفا من بطش بني العباس [1]

وقد بدأت الجماعة بتنظيم من شخصين هما المبارك خادم إسماعيل الذي أثبت إمامة محمد بن إسماعيل بعد وفاة جعفر الصادق وألتف حوله أنصار كثر، والآخر أبو الخطاب[2]، وكان لهم الفضل في تأسيس ونشأة المذهب[3]، فأبو الخطاب كان في بداية دعوته مستقيما ثم ما لبث أن ادعى أن أبا عبد الله جعفر بن محمد جعله قيِّمه و وصِيَّه هو من علمه اسم الله الأعظم ثم ما لبث أن ادعى النبوة ثم الرسالة ثم قال أنه من الملائكة[4] و جاء بآراء ضالة منها: أنه لا بد لكل زمان من رسولين أحدهما ناطق مثله بمحمد ﷺ والآخر صامت تمثل في علي ﷺ، وأن الأرواح والأجسام لا تموت بل تتحول إلى ملائكة و أن هناك إلاهين أحدهما في السماء وهو الله والثاني في الأرض وهو الإمام، وأن الأئمة يعلمون الغيب مما أوغر صدر جعفر الصادق عنه ولعنه وطرده وبعد وفاته تحول أتباعه إلى محمد بن إسماعيل[5]، في حين يرى البعض الآخر أن أصلهم إلى ميمون القداح[6] الذي ادعى النبوة وابنه عبد الله، حيث عمل عبد الله بن ميمون في سرية تامة على تنظيم هذه الدعوة وقد كان سببا في دخول محمد بن إسماعيل في التستر وكان وصيا له كما كان علي ﷺ وصيا للرسول ﷺ.[7]

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن للإسماعيلية جذور أجنبية اعتمدت على الفلسفة الباطنية القديمة حيث خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة واستمدوا فكرتهم من الإبداع الأفلاطوني المحدث والفكر الأجنبي الشرقي القديم وقد أخذت هذه الفكرة من كتبهم، ودلت على ذلك أفكارهم حول التأويل والتقية

---

[1] – سعد رستم، **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات النشأة – التاريخ – العقيدة – التوزع الجغرافي**، دار الأوائل للنشر والتوزيع، ط3، ط3، دمشق، سوريا، 2005، ص287.

[2] – أبو الخطاب، هو محمد بن أبي زينب المقلاص الأجدع كان يكنى بأبي إسماعيل (ت143هـ/760) نشأ بالكوفة وعاصر محمد الباقر وجعفر الصادق، مولى بني أسد وهو الجد الأكبر للخطابية نجح في كسب العديد من الأتباع لنفسه وهم من صاروا يعرفون بالخطابية: فرهاد دفتري، المرجع السابق، ص76.

[3] – برنارد لويس، **أصول الفاطمية والإسماعيلية والقرمطية**، تر: خليل أحمد خليل، دار آفاق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014، ص 44،

[4] – الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، منشورات الرضا، ط1، بيروت، لبنان، 2012، ص82.

[5] – جبار مروش، **حركة المعارضة في المذهب الإسماعيلي في العهد الفاطمي المصري 297-567هـ/909-1171م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 1442-1443هـ/2021-2022م، ص 12-13.

[6] – ميمون القداح: هو الأسود مولى بني مخزوم مكي من أصحاب الإمام علي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق، لقب بالقداح لأنه يمتهن مهنة طب العيون وكان يقدح الماء النازل بها وتتصل أهميته في التاريخ الإسماعيلي بأنه الجد الأكبر للفاطميين، فرهارد دفتري، المرجع السابق، ص270.

[7] – سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص269،268.

والمهدية، في حين يؤكد آخرين على أنها إسلامية محضة تأسست على يد مؤسسها جعفر الصادق الذي يعتبر واضح أصولها سنة 128هـ/745م في الكوفة، كحركة دينية فلسفية تأويلية باطنية.[1]

وأن السبب في تضارب الآراء حول حقيقتها ترجع للعباسيين وكتابهم المأجورين وتشويههم لأصول الإسماعيلية وحقيقتها الواضحة وهم من كانوا سببا في اختلاف الآراء حول شرعية رسالتها نظرا لتضييق الخناق على الحركة الشيعية من قبل العباسيين اضطروا للاختفاء لنشر دعوتهم سرا...[2]

2- أدوار الانتشار

أ- دور الستر: يعود مصطلح التستر عند الإسماعيليين إلى بداية الخلق منذ دعوة أبونا آدم حتى النبي محمد ﷺواعتمدوه عن تخطيط ودراسة وليس من باب الصدفة وليس مجرد اسم حركي لدعواهم [3]، وقد بدأ دور الستر في الفترة الممتدة من وفاة جعفر الصادق وانتهت بمبايعة عبيد الله المهدي بالخلافة،، وكان ذلك عندما سكن الأوائل مدينة سلمية[4] واعتبروها مركزا لهم لغرض نشر دعوتهم في أنحاء البقاع وهذا ما استطاعوا تحقيقه فعلا، وعلى الرغم من كثرة المصادر التي تكلمت عن الفاطميين وكيفية وصولهم إلى ما هم عليه ولكن البدايات حاول الإسماعيليون تغطيتها وإغلاق الثغرة المخلة بتسلسل إمامة أئمتهم بعد محمد بن إسماعيل فطبقوا نظرية الاستتار على عدد من أئمتهم اختلفوا في أسمائهم وألقابهم وعددهم اختلافا كثيرا مما يشعر بالتلفيق ومحاولة تركيب المذهب من جديد وهذه الفترة الغامضة مثار جدل ونقاش بين المؤرخين والنسابين حول فاطمية الدولة أو عبيديتها، وقد اقترنت باستتار محمد بن إسماعيل خوفا من بطش بني العباس في عهد هارون الرشيد[5]

ويصف الدكتور محمد كامل حسين هذه الفترة بقوله" :إنها فترة غامضة أشد الغموض حتى أن بعض مؤرخي وكتاب الإسماعيلية تحدثوا عن هذه الفترة رمزا دون تصريح مما يجعل موضوع الحديث عن دور الستر شاقا وعسيرا على كل باحث في تأريخ الإسماعيلية فإن الشيعة عامة والإسماعيلية بوجه خاص اتخذوا التقية مذهبا من مذاهبهم[6]"

---

[1] – مصطفى غالب، **الحركات الباطنية في الإسلام**، المرجع السابق، ص71.

[2] – عبد المجيد بن حمدة، المرجع السابق، ص188.

[3] – حيدر جابر عبد الربيعي، **الأئمة الإسماعيليين المستورين ودورهم في تأسيس الدولة الفاطمية، مجلة كلية الإمام الكاظم**، ع8، وزارة التربية مديرية تربية الرصافة الأولى العراق، 2024، ص 43.

[4] – سلمية، بفتح أوله وثانيه وسكون الميم مثناة من تحت خفيفة وهي من ناحية البرية من أعمال حماه بينها مسيرة يومبن وكانت تعد من أعمال حمص، **معجم البلدان**، مج5، دار صادر، (د ط)، بيروت، لبنان، 1977، ص 240-241.

[5] – هارون الرشيد هو: الخليفة أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن منصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ولد سنة 148هـ بالري واستخلف سنة 170هـ كان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح: كامل الخراط، ج9، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، لبنان، 1996، ص، 286-287.

[6] – محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص 19.

ونجد في هذه الفترة نوعين من الأئمة:

– الأئمة المستورين أو المستقرين: وهم آل البيت بعد جعفر الصادق وهم الإمام إسماعيل بن جعفر والإمام محمد بن إسماعيل والإمام عبد الله الرضي والإمام أحمد الوفي والإمام حسين التقي[1].

- **الإمام إسماعيل بن جعفر**: الإمام السادس والجد الأكبر الإسماعيليين ولد سنة110هـ في المدينة المنورة والدته فاطمة بنت الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق[2] صاحب النص الشرعي للإمامة وإليه ينتسب الإسماعيليين، توفي في حياة أبيه بالعريض في المدينة المنورة ودفن في البقيع في سنة 145هـ[3]

- **محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق المعروف بالحبيب**: ولد في المدينة المنورة سنة 132 هـ749م تسلم الخلافة بعد وفاة أبيه نصا وله من العمر ستة وعشرون عاما [4] ولقب بالمستور و المكتوم لأنه لم يعلن دعوته بوضوح واستتر عن الأعين وسمى جميع دعاته باسمه حتى لا تعترف هويته الصحيحة خوفا من بطش بني العباس[5] وكان المجاهر بدعوته والقائم بأموره والمتكلم باسمه ميمون القداح وابنه عبد الله بن ميمون [6]، وقد ذكره الشهرستاني قائلا " محمد بن إسماعيل يعد أول الأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا" [7] توفي سنة 193 هـ/ 808م ولقد انتشرت بعهده الدعوة الإسماعيلية انتشارا واسعا على أيدي الدعاة فقد أوفد الحسن ابن القاسم أبا سفيان وعبد الله بن محمد المعروف بالحلواني إلى المغرب (145هـ/762-763م)[8] ورسم لهما خريطة الدعوة بهذه البلاد وقال لهما: اذهبا إلى المغرب فإنما تأتيان أرضا بورا فأحرثاها وكرباها وذللاها إلى أن يأتي صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبَه فيها "[9] وقد أوصاهما بالتوغل في بلاد المغرب حتى مضارب البربر وراء ولاية إفريقية، وعليهم أن يفترقا عن بعضهما البعض توخيا للحذر وزيادة في التستر وتأكيدا على مبدأ التقية عرف الشيعة عموما وضمانا لتعميم الدعوة في أرجاء المغرب.[10]

---

[1] – محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص 20.

[2] – مصطفى غالب، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، المرجع السابق ص83

[3] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص 162.

[4] – مصطفى غلب، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس** للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، (د ت)، ص130.

[5] – حيدر جابر عبد الربيعي، المرجع السابق، ص49.

[6] – إحسان إلهي ظهير، **الإسماعيلية تاريخ وعقائد**، إدارة ترجمان السنة، لاهور، (د ط)، باكستان، (د ت)، ص86.

[7] – أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص200.

[8] – عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج04، ص40.

[9] – القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، المصدر السابق، ص29.

[10] – محمد سهيل طقوش، **تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام (297–567هـ/ 910–1171م)**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ط2، بيروت، لبنان، 2020. ص63.

استقر أبو سفيان في قرية زراعية في ضاحية من مرماجنة[1] تسمى تالا وتزوج امرأة مغربية واشترى عبدا وابتنى مسجدا، وعمل في الزراعة مع عبده، وقام بنشر الدعوة عن طريق التعليم، أما رفيقه فنزل بسوجمار[2] وفعل كما فعل رفيقه، وقد مالت قلوب أهالي المغرب لهما لما عرفا عليهما من الفضل والعبادة والذكر، واستطاعا نشر الدعوة ليس كما هو معروف في الاصطلاح الإسماعيلي وإنما بنشر محبة آل البيت ونشر فضلهم وبخط موازي نشرا أصول المذهب العامة[3].

- **عبد الله بن محمد بن إسماعيل المعروف بالوفي والعطار:** ولد في نيسابور [4]سنة 179هـ تولى الإمامة سنة 193هـ، كان من ألمع أئمة دور الستر وهو من لخص كتاب رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء في كتاب واحد سماه (رسالة الجامعة)، اتخذ حجته عبد الله بن ميمون القداح، اختار مدينة سلمية مركزا لدعوته وضل فيها محل تقدير واحترام لتقواه وجوده، وانتشرت الدعوة في زمنه انتشارا واسعا.[5] واستطاعت السيطرة على تيارات الفكر الديني والعقلي في العالم الإسلامي وأصبحت قلعة ومدرسة جذبت إليها الأغلبية الساحقة من العقول، توفي سنة 212هـ/827م[6].

- **أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل:** المعروف بالتقي ولد عام 198 هـ/813 م في مدينة سلمية تولى الإمامة بعد وفاة أبيه سنة 212 هـ/827 م وكان عمره آنذاك أربعة عشرة سنة اشتهر بعلمه الجم وكرمه النادر ونشاطه المستمر، كان حجته وباب أبوابه أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح، وسار متنقلا بين بلدان الشام ثم إلى أذربيجان ومنها إلى استنبول حيث توفي هناك ودفن فيها سنة 229هـ.[7]

- **الحسين بن أحمد بن عبد الله:** المعروف بعبد الله الرضي ولد في سلمية عام 212 هـ تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 229هـ اتخذ عبد الله بن ميمون القداح حجة له وكلفه بإجراء ترتيبات لتعديل نظم الدعوة السرية وأرسل أبو عبد الله الحسين بن زكريا الشيعي إلى اليمن لدراسة أخر درجة علمية على يد ابن حوشب[8] الذي أمره بالذهاب للمغرب لنشر الدعوة بعد أن مهدها له الداعيان أبو سفيان والحلواني، ويقصد كتامة قائلا " **إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها**

---

[1] – مرماجنة، بالفتح ثم السكون وبعد الألف جيم ونون مشددة قرية بإفريقية لهوارة من البربر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص109

[2] – سوجمار، لم يتفق المؤرخون على تسمية واحدة للمدينة فتارة يطلق عليها اسم سوجمار وحينا يقال لها سوق حمار وأخرى سوق جمار، عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص31.

[3] – عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ج3، ص451.

[4] – نيسابور: مدينة كبيرة بينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخا فتحها المسلمون في أيام الخليفة عثمان بن عفان وهي بلاد علم وعلماء تقع في اقلي مخرسان في الجزء الشمال الغربي من إيران سميت نسبة لملكها سابور الذي خطها، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 331.

[5] – مصطفى غالب، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص148،147.

[6] – مصطفى غالب، تاريخ **الدعوة الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص151.

[7] – م مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص109.

[8] – ابن حوشب، أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي، من أهل الكوفة من بيت علم وتشيع كان ينسب إلى ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، لقب بمنصور اليمن لما حققه من انتصارات على خصومه وتمكن الدعوة الشيعية فيها وكان ذلك في 268 هـ وأوكلت له مهمة تدريب الدعاة فقد درب أبو عبد الله الشيعي، كان إماميا ثم تحول للإسماعيلية، القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، المصدر نفسه، ص، 3-4.

غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة لك"، لكنه فضل الاتصال بحجيجها في مكة وتقرب منهم وأظهر لهم العلم والتقوى، و وجد لديهم علما بالمذهب الإسماعيلي واستطاع استمالتهم واستحوذ على قلوبهم وأقنعهم بأنه يريد الذهاب لمصر طلبا للعلم، فاقترحوا عليه مرافقتهم فاستجاب لهم بعد تمنع حتى تكون الرحلة تلبية لرغبتهم ويضمن حمايتهم.[1] وصل الشيعي إلى كتامة وسكن إيكجان [2] يوم الخميس 15 ربيع الأول 280هـ الموافق لـ جوان 893 م [3]

وقد قسم المؤرخون تاريخ الدعوة التي قام بها أبو عبد الله الشيعي في المغرب الى مرحلتين، المرحلة الأولى كانت مجرد دعاية سلمية لجذب الأنصار استغرقت ثلاث سنوات من288 هـ إلى 291هـ، ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثانية وهي جهاد حربي طويل بالاستلاء على القيروان عاصمة وقيام الدولة الفاطمية عام296 هـ.

1- مرحلة الدعاية:

اعتمد الداعي على التنبؤ والسحر والتبشير كوسيلة من وسائل الدعاية التي تلائم عقلية الناس في هذه الناحية من العالم الإسلامي حيث نقل عن ابن الأثير قوله " أن الداعي استخدم السحر ووضع من الحيل و الطلاسم والرقيق و الأحجية ما أذهل العقول فاتاه البرير من مكان "[4] كذلك أخذ يبشر الناس بظهور المهدي ويهيئ عقولهم لقبول فكرته واعتناق المذهب الاسماعيلي، وقد احدثت الدعوة اضطرابات شديدة بين البرير مما جعله عرضة للقتل عدة مرات ولكنه نجا، كما طلب رجال العلم مناقشته فقبل الداعي لكن قبيلة كتامة رفضت هذا العرض واعتبروا هذا العرض إهانة لمكانته، وقامت حروب اضطر بعدها الداعي للاحتفاء وانتهت بإنتصار الدعوة الجديدة ,أكسبت الداعي جنود وسلاح خلافا للأموال[5].

2- مرحلة الحرب:

وعندما خرج أبو عبد الله الشيعي بجيشه العسكري وبدأ في تنفيذ خطته الحربية، دخل المرحلة الثانية من دعوته(291 هـ- 297هـ) فقد غادر عبد الله الحروب وتولى قيادة الجيش ابن هارون، الذي كان يحشد حوله العصبة والأتباع، كما كان ينسق تحركاته مع عصمان .وكان يحرص على ضبط تشكيلات الجيش وتحقيق الانسجام بين أفراده، إضافة إلى تعاونه مع عقلاء المنطقة واستمالته للمحاربين الماهرين .وقد كان يخطط بدقة لكل حملة ويشرف على تنفيذها بنفسه، فكان يخرج مع القوات في

---

[1] – حمادي نسرين، **الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط " الإسماعيلية والمعتزلة والأشاعرة " وتأثيراتها الدينية والسياسية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014/2013، ص30.

[2] – إيكجان بالكسر ثم السكون، وكسر الكاف، وجيم، وألف، ونون: ناحية بالمغرب من بلاد البربر، ثم من بلاد كتامة منهم، كان أكثر مقام أبي عبد الله الشيعي بها، ويسميها دار الهجرة، وسمعت بعضهم يقول: إيكجان بالياء، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص273.

[3] – عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص32.

[4] – أبو الحسن ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص450.

[5] – أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص225.

الغارات، ويشكل من القبائل مجموعة متماسكة مدعومة بفارس ماهر وأديب بارع يشحذ هممهم ويحمسهم على القتال ويزرع فيهم الأمل بالنصر .وقد دخل بعضهم ساحة المعركة بروح عالية وحققوا نجاحات لافتة[1].

حين فتح أبو عبد الله الشيعي مدينة ميلة، بقيت قلة من السكان ترفض الانضمام إليه، لكن سرعان ما انضمت فئة منهم بعد أن أدركوا استحالة مقاومته .ثم توجه نحو القيروان، ومعه جيش قوامه اثنا عشر ألف فارس، وبلغ مدينة تونس عام289 هـ .إلا أن الظروف لم تكن مواتية، فواجه مقاومة عنيفة من الأهالي، مما اضطره إلى التراجع نحو منطقة تُعرف باسم " بلزمة " وهناك استقر لفترة، ثم انتقل إلى "اكجان "ليتمركز فيها، وفي أثناء ذلك، وعلى الرغم من الصعوبات، استمرت دعوته تنتشر في المغرب، وانضم إليه عدد كبير من القبائل والأنصار .وكان يُبشّر بقدوم المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض قسطًا وعدلاً .وقد ذكر المؤرخ ابن المهدي "أن أبا عبد الله كان يتلقى البيعة من الناس ويحثّهم على الطاعة والولاء للمهدي، ويؤكد على مكانته الرفيعة، وقد حققت حركته انتصارات كبيرة .وبعد أن استتب له الأمر، بدأ يرتب الأوضاع الإدارية ويُنظم شؤون الدولة .ومع ذلك، فقد اتجه إلى مصر ليُكمل نشر دعوته هناك، لكنه توفي في عام296 هـ بعد حياة حافلة بالنشاط والحروب والدعوة.[2]

وقد ترك أثراً بالغًا، وكان يُجلّه أنصاره كثيرًا، حتى أن بعضهم كان ينقش اسمه على وجوههم، وكتبوا على راياتهم شعارات تدعو للجهاد، مثل" :أريت كلمة ربك صدقًا وعدلاً ."كما استشهد في خطبه بآيات من القرآن تؤكد وعد الله بنصرة المؤمنين، وكان يذكر فاطمة والحسن والحسين وأهل بيت النبي بكلمات تُظهر مدى حبه لهم وتقديره لمكانتهم

تولى عمر بن يحيى عبد الأعلى المروزي منصب القضاء في مدينة القيروان، وكان ذلك يوم الخميس الحادي عشر من شهر شعبان. أقام في الجامع وأصدر قرارًا بإسقاط صلاة التراويح في شهر رمضان، ما أثار جدلاً واسعًا بين الفقهاء، الذين رفضوا هذا القرار واعتبروه مخالفًا لنهج الخليفة عمر بن الخطاب، حيث أن صلاة التراويح كانت قائمة ومعتادة في عهده، مما دفعهم إلى الاعتراض على تصرف عمر المرزوقي وانتقاده بشدة.[3]

– الأئمة المستودعين أو الحجج وهم الدعاة الذين قاموا بالدعوة للأئمة المستورين وهم ميمون القداح وأولاده من بعده[4].

[1] – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 68.

[2] – عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها لمصر، كلية دار العلوم، (د ط) ، جامعة القاهرة، (د ت) ، ص 46.

[3] – ابن عذارى، المصدر السابق، ص 151.

[4] – محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص170.

ب- **دور الظهور:** والتي تبدأ من عبيد الله المهدي ثم القائم وبعده المنصور والمعز والعزيز والحاكم يليه الظاهر وأخيرا المستنصر، وكان من نتاجها أن قامت لهم دولة واسعة الأطراف امتدت حينا من الزمن ابتداء من عام 297هـ حتى قضى صلاح الدين الأيوبي رحمة الله عليه على دولتهم نهائيا عام 567هـ[1].

رابعا: معتقدات الإسماعيلية:

اعتمدت في أصولها في مرحلتها الأولى على الأصول الشيعية والتقت مع الشيعة في قضية الإمامة وضرورة وجود الإمام المنحدر من صلب الإمام علي صاحب الحق الشرعي في خلافة رسول اللهﷺ، إلا أن الإسماعيلية اتخذت لها مرتكزات جديدة معتمدة على التأويل الذي اعتبروه القاعدة الرئيسية في فكرهم مستندين في ذلك إلى قول الرسولﷺ:﴿**ما أنزل الله آية إلا ولها ظهر وبطن بمعنى ظاهر وباطن، وكل حرف حد، وكل حد مطلع**﴾. [2]

1- **معتقداتهم في الإلاهيات:**

لقد غالت الإسماعيلية في تنزيه الذات الإلهية إلى درجة اعتقادهم أن الله لا يوصف ولا يسمى باسم[3]،فقد قالوا بالسلب المحض لله عز وجل، ومنهجهم في ذلك نفي الأسماء والصفات عن الله عز وجل جملة وتفصيلا، وتصوير الله عز وجل بصورة خيالية لا حقيقة لها، فصار الإله عندهم إلها سلبيا لا يمكن وصفه بشيء حتى بلفظ الوجود قد قال الداعي الإسماعيلي أحمد حميد الدين الكرماني[4]: (**أصدق قول في التوحيد والتسبيح والتمجيد والإثبات ما يكون من قبيل نفي الصفات الموجودة في الموجودات، وسلبها عنه تعالى... فأخذنا معاشر الدعاة الموحدين المتبعين للأئمة الطاهرين في التوحيد والتسبيح طريق نفي الصفات بكونه حقا وصدقا**)[5]

وقد نقل الشهرستاني صورة شاملة لمعتقدهم في الإلهيات، ومما قاله عنهم: (**قالوا في الباري تعالى: إنا لا نقول: هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز. وكذلك في جميع**

---

[1] – سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص275

[2] – زهراء وائل طالب الفراجي: **مدينة سلمية من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري دراسة في أحوالها العامة**، رسالة مقدمة وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء 2023، ص57.

[3] –بوبة مجاني، **من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، 2007، ص15.

[4] – أحمد حميد الدين الكرماني: هو حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرماني، كان أكبر داعية للإسماعيلية في العراق العربي والعراق العجمي فلقب بحجة العراقيين. عاش في عهد الإمام الفاطمي الحاكم بأمر الله) 411/386هـ، دعاه الحاكم سنة 407هـ/1016م إلى مصر وعهد إليه بإصلاح تعاليم الإسماعيلية. كان أكثر كتاب الإسماعيلية في العصر الفاطمي ذكاء ومعرفة. وقد حاول في مؤلفاته أن يعمق العقيدة الإسماعيلية وأن يقيمها على أساس فلسفي وقد خصص عددا من كتبه لبيان نظرية الإمامة، توفي سنة411هـ وترك مؤلفات كثيرة منها راحة العقل، فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، تر: محمود فهمي حجازي، م1، ج3، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض، السعودية 1991،

[5] – أحمد حميد الدين الكرماني: **راحة العقل**، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1983، ص147.

الصفات؛ فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلعتنا عليه، وذلك تشبيه، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق، بل هو إله المتقابلين، وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين.)[1]

2- اعتقادهم في النبوة والرسل:

يقول أبو حامد الغزالي " نظرتهم للنبوة نظرة فلسفية قائمة على أن النبي شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي روح قدسية صافية مهيأة لأن تنتقش عند الاتصال بالنفس الكلية بما فيها من جزئيات" [2] اعتبروا النبوة رتبة يمكن لأي مدعي الوصول إليها ولاسيما المستجيبين لفكرتهم ودعوتهم ومن أبرز ذلك ما يسمونه بالناطق[3] وهذا اللفظ يطلق في بعض عبارتهم على النبي أو الرسول، وفي البعض الآخر رتبة عالية من رتب المرتقين في سلم الدعوة يصل إليها المستجيب[4].

واعتبروا رتبة الولاية والوصاية أعظم قدراً وأفضل منزلة من رتبة النبوة والرسالة ومن هذا المنطلق اعتقدوا أن بعض أئمتهم وزعمائهم أنداداً ومماثلين للأنبياء والرسل بل فضلوهم في بعض الحالات ويبدو هذا واضحاً من خلال عباراتهم عن محمد بن إسماعيل، حيث اعتبروه آخر النطقاء وهو الذي نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو فاتح عصر جديد وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهر شريعة محمد عليه الصلاة والسلام[5]

لا يؤمنون بختم النبوة وانقطاع الوحي وانتهاء الرسالات بل اعتقدوا خلاف ذلك مما جعل المجال مفتوحاً أمام المشعوذين والدجالين سواء منهم أو من غيرهم. ويشبّه الإسماعيليون هذه العملية بما يحدث لبعض "النفوس الزكية" في الأحلام التي يدّعون إمكانيتها رؤية المستقبل، إما بشكل واضح ومباشر أو عبر رموز تحتاج إلى تأويل.

لكن الفرق بين النبي وغيره أن النبي يمتلك هذه القدرة في اليقظة، مما يجعله قادرا على إدراك الحقائق الكلية والعقلية عندما يتلقى هذا النور الإلهي، وهو ما يميزه عن غيره من البشر بنظرهم.

3- معتقدهم في الإمامة :

وهي الركن الأساسي من أركان الدين[6] وأحد دعائم الإسلام السبعة عند القاضي النعمان التي هي " الولاية وهي اعتقاد وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته وفاطمة بنت

---

[1] – أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: المصدر السابق، ص203

[2] – أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص46

[3] – الناطق، النطقاء عند الإسماعيلية سبعة هم: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد ﷺ والناطق السابع القائم، سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق ص585

[4] –أبو حامد الغزالي، المرجع السابق، ص46.

[5] – إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص322.

[6] – إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص372.

الرسول صلى الله عليه وسلم ووجوب طاعتهم دون غيرهم و الطهارة والصلاة والصوم والحج والجهاد " [1] والإمام مفروض الطاعة كما قال المعز "إن الله قد فضلنا وشرفنا واصطفانا واجتبانا وافترض طاعتنا على جميع خلقه وجعلنا أئمة لجميع عباده و أسبابهم لديه ووسائلهم إليه، والوسائط بينهم وبينه وكفى بهذا فضلا وشرفا "[2] ولا يكون الإمام إلا من أولاد علي، الحسن والحسين ثم في أولاد الحسين ثم في أولاد إسماعيل بن جعفر [3] وتنتقل من الآباء إلى الأبناء ولا يمكن أن تنتقل من أخ إلى أخيه ويكون بالنص والتوقيف من الأب إلى الابن[4] ويعتبرون أنهم ظاهريا من البشر ولكن باطنيا يسبغون عليهم وجه الله ويد الله وجنب الله و أنه من يحاسب الناس يوم القيامة[5] وقد اتفقوا على أنه لابد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكالات في القرآن والأخبار والمعقولات، واتفقوا على أنه المتصدي لهذا الأمر، وأن ذلك جار في نسبهم لا ينقطع أبد الدهر، ولا يجوز أن ينقطع إذ يكون فيه إهمال الحق وتغطيته على الخلق، وقد حصرت درجات الإمامة في خمس رتب هي:

أ- **الإمام المقيم:** هو الذي يقيم الرسول الناطق ويعلّمه ويربّيه ويدرجه في مراتب رسالة النطق، وينعم عليه بالإمدادات وأحياناً يطلقون عليه اسم «رب الوقت» و «صاحب العصر»، وتعتبر هذه الرتبة أعلى مراتب الإمامة وأرفعها وأكثرها دقة وسرية.[6]

ب- **الإمام الأساس:** هو الذي يرافق الناطق في كافة مراحل حياته، ويكون ساعده الأيمن، وأمين سره، والقائم بأعمال الرسالة الكبرى، والمنفذ للأوامر العليا، فمنه تتسلسل الأئمة المستقرون في الأدوار الزمنية، وهو المسؤول عن شؤون الدعوة الباطنية القائمة على الطبقة الخاصة ممن عرفوا «التأويل» ووصلوا إلى العلوم الإلهية العليا.

ج- **الإمام المتم:** هو الذي يتم أداء الرسالة في نهاية الدور، والدور كما هو معروف أصلاً يقوم به سبعة من الأئمة، فالإمام المتم يكون سابعاً ومتماً لرسالة الدور، وانّ قوته تكون معادلة لقوة الأئمّة الستة الذين سبقوه في الدور نفسه بمجموعهم. ومن جهة ثانية يطلق عليه اسم ناطق الدور أيضاً، أي انّ وجوده يشبه وجود الناطق بالنسبة للأدوار. أمّا الإمام الذي يأتي بعده فيكون قائماً بدور جديد، ومؤسساً لبنيان حديث.

---

[1] – القاضي النعمان، **دعائم الإسلام**، تح: آصف بن علي أصغر فيضي دار المعارف للنشر والتوزيع (د ط)، القاهرة، مصر، 1963، ص02.

[2] – القاضي النعمان: **المجالس والمسايرات**، تح: الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، ج19، دار المنتظر، ط1، بيروت، لبنان، 1996، ص420.

[3] مصطفى غالب: **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص375.

[4] – سعد رستم، **المرجع السابق، ص200**.

[5] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص40

[6] سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص324

د- **الإمام المستقر**: هو الذي يملك صلاحية توريث الإمامة لولده، كما أنّه صاحب النص على الإمام الذي يأتي بعده، ويسمّونه أيضاً الإمام بجوهر والمتسلم شؤون الإمامة بعد الناطق مباشرة، والقائم بأعباء الإمامة أصالة.

هـ- **الإمام المستودع**: هو الذي يتسلّم شؤون الإمامة في الظروف والأدوار الاستثنائية، وهو الذي يقوم بمهماتها نيابة عن الإمام المستقر بنفس الصلاحيات المستقرة للإمام المستقر، ومن الواضح أنّه لا يستطيع أن يورث الإمامة لأحد من ولده، كما أنّهم يطلقون عليه (نائب غيبة [1]

4- معتقدهم في القيامة والمعاد:

معتقداتهم في البعث والمعاد مبنية على معتقدات الهندوس والمجوس واليهود والفلاسفة القائلين بالتناسخ والحلول[2]حيث أنكروا جميع ما ورد في القرآن والسنة من البعث والمعاد والحساب وعذاب القبر والجنة والنار نصوصا لها باطن غير معروف عند المسلمين[3].

وقد عبر الغزالي عن فكرهم في الأخرويات قائلا" " وقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة وأن هذا النظام المشاهد في الدنيا: من تعاقب الليل والنهار، وحصول الإنسان من نطفة، والنطفة من إنسان، وتولد النبات، وتولد الحيوانات لا يتصرَّمُ أبدَ الدَّهر..."[4] ويتفق الإسماعيليون على إنكار القيامة بمعناها المادي، إذ لا يؤمنون بانتهاء العالم أو بفناء السماوات والأرض، بل يعتبرون أن النظام الكوني سيبقى مستمرا بلا نهاية، وأن القيامة ليست حدثا ماديا، بل رمز لظهور الإمام المنتظر، الذي يُعرف باسم "قائم الزمان"، وهو الإمام السابع فإذا قام ألغيت الشرائع والتكاليف وبطلت الأعمال وانتهت دورة الحياة الاعتيادية فها هو أبو يعقوب إسحاق السجستاني يقول " القائم من القيامة وهي موسومة بيوم الفصل لأن الفصل إنما يكون بعد الخصومة والمنازعة وهكذا القائم يفصل بين أهل الأديان ويظهر الحقائق فيلزمهم جميعا بالرجوع إلى هذه الحقائق والقرار عليها"[5] ويعتبرون الموت مفارقة الروح وعودتها إلى مبدئها فالروح تصعد إلى العوالم الروحانية العليا إن كانت صالحة و إن كانت غير ذلك رجعت إلى العوالم السفلية وظهرت على شكل جن وشياطين وهوام، أما الجسد يستحيل إلى أصله وهو التراب[6]، وبالتالي يبطل العقاب والثواب والجنة والنار لأن العقاب في عقيدتهم هو الآلام التي تراها الروح في تقلبها في الأحوال المختلفة، أما الثواب فهو اللذات التي يأخذها المؤمن من مراتب العلوم.[7]

---

[1] – سعد رستم، المرجع السابق، ص303.

[2] – إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص418.

[3] – سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص 633

[4] – أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص 46.

[5] – أبو يعقوب إسحاق السجستاني، **كتاب إثبات النبوءات**، تح وتق، عارف ثامر، دار المشرق، ط2، بيروت، لبنان، (د ت)، ص191.

[6] – سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص615.

[7] – جبار مروش، المرجع السابق، ص 21

5- معتقدهم في التكاليف الشرعية

يؤمن الإسماعيليون أن للعبادات أو التكاليف الشرعية جانبان جانب عملي ظاهر وآخر علمي باطن، فالعبادات العملية هب أداء الأركان الأساسية من شهادة وصلاة وزكاة وصيام وحج[1]، ونظرا لإيمانهم بالتأويلات في أوامر القرآن ونواهيه وأحكامه، اعتقدوا أن أي تكليف شرعي ظاهر يفهمه المسلمون عامة من وراءه آخر باطني هم من اكتشفه واعتبروه خاص بهم.

ففي الصلاة قالوا أنها مثلها مثل دعوتهم فالمؤذن الذي يؤذن للصلاة هو الداعي الذي يدعو إلى باطن الدعوة فظاهر الصلاة إتمام أركانها من قيام وركوع وسجود فرضا وسنة وباطنها إقامة دعوة الحق في كل عصر، فالصلوات الخمس تشير للدعوات الخمس لأولي العزم من الرسل فصلاة الظهر تمثل دعوة نوح والعصر دعوة إبراهيم والمغرب دعوة موسى والعشاء مثالا لدعوة عيسى والفجر فهي دعوة خاتم الأنبياء والرسل محمدﷺ [2]

أما الزكاة فظاهرها إخراج ما يجب على الأغنياء للفقراء ودفعها للأئمة أما باطنها فهي مثل الأسس والحجج الذين يطهرون الناس ويصلحون أحوالهم وينقلونهم في درجات الفضل.

أما الصوم فإن له معنيين المعنى الطاهر المتعارف عليه الإمساك عن كل شهوات النفس من طعام وشراب وجماع وغيرها وباطنها كتمان علم الباطن للشريعة[3]

والحج كذلك له معنيان الأول طاهر مفاده قصد البيت العتيق لأداء المناسك وتعظيمها وباطنه جعل الظاهر دليلا على إتيان إمام الزمان من نبي وإمام لأن إمام الزمان مثله مثل البيت الحرام[4].

رابعا: تنظيم الدعوة ومراتبها

إن النجاح الذي حققته الإسماعيلية يرجع السبب الرئيسي فيه إلى الأساليب التي اعتمدتها حيث تميزت بالدقة والسرية التامة حيث اعتمدت على مبد التقية الذي هو من صميم عقيدتها، واستطاعوا نشر دعوتهم في جميع الأصقاع وتمكنوا من تلقي أخبار أتباعهم واستقبال مراسلاتهم عن طريق الحمام الزاجل الذي تميزوا بطريقة استخدامه، واستحدثوا نظام دعوي لم يكن معمول به من قبل وهو اتخاذهم السنة الهجرية مثالا لتنظيم وترتيب دعاتهم فقسموا العالم الإسلامي إلى اثني عشرة جزيرة وهذه الجزر عبارة عن أقاليم تخضع لتقسيم جغرافي عرقي وقسموا الدعاة إلى أقسام متعددة حسب مقدرة كل داع واستعداده وكان شكل التقسيم هرمي يشبه في تفريعه تقسيم السنة إلى فصول وشهور وأيام وساعات فالإمام يمثل

[1] - مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص29.

[2] - إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص504.

[3] - سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص651

[4] - نفسه، ص484.

السنة وله دعاة منتشرون في اثني عشرة جزيرة بعدد الأشهر ولكل جزيرة داع مسؤول وهو مسؤول عن ثلاثين داع بعدد أيام الشهر وتحت لواء كل داع أربعة وعشرون داعيا بين مأذون ومكاسر.[1]

1- مراتب الدعاة ودرجاتهم:

يطلق عليها في المصطلح الإسماعيلي الحدود الجسمانية[2] وهي عشر تتفاوت فيها مراتب الدعاة حسب استعداداتهم وجهودهم في نشر الدعوة يتعاقب بعضها فوق بعض بحيث يؤدي كل صاحب مرتبة دوره ولا يتجاوز عمله إلى غيره ويتلقى المستجيب الدعوة على درجات[3]، حيث يبدأ المستجيب في الارتقاء من مرتبة لأخرى على حسب استعداده واستيعابه[4] وهي على النحو التالي:

- الإمام: هو رأس الدعوة وممثل القيادة العليا، وتسمى أيضا مرتبة باب الأبواب وهي مرتبة سرية. ويعتبر في قمة الدعاة فله رتبة الأمر والسياسة للأمة التي هو بعض منها، وهي مصدر كل قانون أو تنظيم أو تشريع، وبالغ الإسماعيلية في رتبة الإمام حتى قالوا: إن أهميته تأتي بعد الناطق أي النبي المرسل فهو يقوم بتأويل الشرائع[5].

- **الحجة (الباب):** نائب الإمام ولديه أسراره ومستودع أعماله، تعتبر هذه المرتبة سرية للغاية حيث لا يعرف شاغلها إلا الإمام نفسه فهي من أرفع مراتب الدعوة بعد رتبة الإمام الدينية مباشرة وقد وصف أحد الدعاة هذه المرتبة بقوله: "وحد الباب هو من حدود الصفوة واللباب فهو أفضل الحدود وهو حد العصمة ولا ينتهي إلى ذلك الآحاد والأفراد"[6]

- **داعي الدعاة:** هو رئيس الدعاة المباشر وموزعهم ويقيم أعمالهم وهي أعلى مرتبة ظاهرة، يلي قاضي القضاة ويتزين بزيه في اللباس وغيره ويشترط فيمن يصل إلى هذه الرتبة أن يكون عالماً بجميع مذاهب أهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى مذهبهم وبين يديه اثنا عشر نقيباً ًوله نواب في سائر البلاد.

- **داعي البلاغ:** رتبة خاصة للاحتجاج وتعريف المعاد، يعتبر أحد الحدود السبعة المتمين لدور الإمام ورابع الحجج التي بان عنها الباب وهي داعي البلاغ والحجة والباب والإمام، ومن النواحي التنظيمية فيعتبر داعي البلاغ مسئولاً عن تبليغ الأوامر التي يرسلها داعي الدعاة إلى الأقاليم وعن سيرتها ووصولها كما عليه تحرير الرسائل وكتابة البلاغات فهو قائم بالبلاغ والإبلاغ[7].

---

[1] - بن حمدة عبد المجيد، ص 193.

[2] - سعد رستم، المرجع السابق، ص300.

[3] سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص301.

[4] - سعد رستم، المرجع السابق، ص300.

[5] - مجموعة من المؤلفين، **موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام**، الدرر السنية، المكتبة الشاملة، 2020، ص

[6] - سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص484.

[7] - أحمد حميد الكرماني، المصدر السابق، ص252

- **الداعي المطلق**: له كافة الصلاحيات بالسفر دون أخذ رأي أحد، وكان ذا خطين موصولين إشارة إلى إنه يقوم لأهل جزيرته مقام الإمام في أوقات الفترات لاستتار دعاة البلاغ والحجج والأبواب باستتار الإمام وهو جائز بالنسبة إلى من دونه من الحدود رتبة التذكير فلم يكن فيهم خطان متصلان غيره.

- **الداعي المأذون**: هو من دعاة الليل الذي يأخذ الميثاق على المستجيبين للدعوة.[1]

- **الداعي المحصور** هي رتبة أل من الداعي المطلق حيث برجع إليه في ما يتعلق بشؤون التبليغ في منطقة معينة فذهاب الداعي المحدود وتنقلاته في الجزر يحتاج لمأذونية من داعي الدعاء وتلقيبه كذلك بالمحصور يدل على هذا المعنى لأن عمله ينحصر في منطقه معينه لا يستطيع الانتقال منها إلا بعد الإذن والموافقة من كبير الدعاة [2]

– لجناح الأيمن و الجناح الأيسر: درجتان من درجات الدعاة وهما ملحقان بصورة دائمة بالداعي المطلق فهما جناحاه يقدمان له الخدمات أثناء جولاته في الأقاليم للدعاية ويطلقون عليهما أحياناً "اليد" أي أنهما يقدمان الخدمات للداعي كما تقدم اليد الخدمات للجسم [3]، وهذان لهما مهمتان صعبتان فإن عليهما أن يذهبا مسبقاً إلى البلد التي يقرر الداعي الذهاب إليه فيدرسان أوضاعه السياسية والعلمية والأدبية وحالة ندواته ومدارسه وطبقات أهله وعلمائه وشعرائه ونفسياتهم ونواحي القوة والضعف لديهم وميولهم وأديانهم وما هم عليه من المكانة الاجتماعية وبعد أن يدرسا كل شيء عن البلد يعودان إلى الداعي المطلق ويقدمان له تقريرهما فينتقل إلى البلد المقرر على ضوء تقريرهما بينما ينتقل الجناحان إلى البلد الثاني المقرر زيارته[4]

- **المكاسر**: أصغر طبقة من طبقات الدعاة وظيفتهم تشكيك الناس في دينهم ولا يتجاوزونه إلى عمل آخر يشترط فيه أن يكون من سكان المنطقة معروفا عند العامة ذا حسب ونسب متفقها بالدعوة والفلسفة، ويحدد الكرماني مهام المكاسر بقوله:" أن عليه جذب الأنفس المستجيبة "والواقع أن فلاسفة الإسماعيلية قديماً وحديثاً تحدثوا عن هذه الدرجة كثيراً لظهورها وعدم استتار أصحابها[5]

- **المستجيب**: أول مرتبة يصل إليها المنتسب حديثا للدعوة بعد أخذ الميثاق عليه[6].

2– مراحل الدعوة:

للإسماعيلية حيل ووسائل يصطادون الناس بها ابتدعوها ليسلحوا أتباعهم بها اعتقادا منهم أن كل الحيل والمراحل مشروعة لبلوغ المآرب الدنيوية وشعارهم "لاحقيقة في هذا الوجود" "كل أمر مباح" فقد

[1] – محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص138

[2] سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص 344.

[3] – مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق، ص3241

[4] – سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص 344

[5] – أحمد حميد الكرماني، المصدر السابق، ص256.

[6]– المرجع نفسه، ص169.

قال فيها الغزالي " وقد نظموها على تسع درجات مرتبة ولكل مرتبة اسم، أولها الزرق والتفرس ثم التأسيس ثم التشكيك، ثم التعليق، ثم الربط، ثم التدليس، ثم التلبيس، ثم الخلع ثم السلخ...."[1]

- **الزرق التفرس**: ومن شروطه قوة التلبيس والذكاء والحدس الصادق والفراسة للداعي[2]، ومعرفة حال المدعو، وعدم الدعوة في مكان فيه شخص متنور. [3]

- **التأنيس**: بعث الأمن والطمأنينة في نفوس المدعويين وتزيين مذهب الشخص في عينه ثم سؤاله عن تأويل ما يعتقد[4].

- **التشكيك**: وهي زعزعة عقيدة المدعو بإلقاء الأسئلة عليه كسؤال عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور أو التشكيك في أخبار القرآن كأن يسأل عن العلة في أن أبواب النار سبعة وأبواب الجنة ثمانية أو أن يشكك في الأحكام[5]

- **التعليق**: وهي ترك المدعو متأرجحا في عقيدته متلهفا لمعرفة مذهب الداعي.

- **الربط**: وهو أن يربط المدعو بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة بأن لا يفشي ما سمعه.

- **التدليس**: وهو لجوء الداعي لتمويه وإغراء المدعو وتشويقه للدخول في المذهب مع بيان أن الظواهر عذاب والبواطن رحمة متأولين الآية في قوله تعالى: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾[6]

- **التأسيس** تثبيت المعلومات والحقائق في ذهن المستجيب لتستقر عنده.

- **الخلع أو السلخ**: يقصد به إقصاء المدعو عن مذهبه السني نهائيا.[7]

[1] – أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص21

[2] – أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص21

[3] – احسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص621.

[4] – محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص136.

[5] – احسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص623.

[6] – سورة الحديد، الآية 13.

[7] –إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص223-225.

ثالثا: مهام الداعي

وهي ما يجب على الدعاة العمل به في ترسيخ العقيدة الإسماعيلية والتشكيك في أي عقيدة أخرى وتتمثل تلك المهام بالتالي:

* أن يبدأ الدعاة بمناقشة الطالب وتعليمه أن مسائل الدين شديدة التعقيد ولا يستطيعها إلا الدعاة فيأخذون على الطالب العهد بألا يذيع شيئا مما تعلمه من النظريات والشروح.

* تعليم الطالب أن كل التفاسير والأحكام التي قال بها السابقون خاطئة باطلة والصحيحة هي التي يقول بها الأئمة الذين تلقوها عن الله.

* وأن الأئمة هم سبعة آخرهم هو محمد ابن إسماعيل وإليه تنتسب الدعوة الإسماعيلية.

* أن الأنبياء الذين تقدموا آل البيت سبعة أيضا هم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد ابن إسماعيل.

* ثم يبدأ الدعاة في هدم العقيدة للطالب وألا يؤمن بالسنة وأن يرفض تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم.

* وأن كل تكاليف الإسلام أكاذيب وحيل لإخضاع المجتمعات البشرية إذ لابد أن تخضع جميعها لشريعة العقل والعلم مستدلين على هذا بنظريات لأرسطو وأفلاطون.....؟

* تشكيك الطالب بحقيقة النبوة والرسالة وأن الرسل الحقيقيين هم رسل العمل الذين يعنون بالشؤون الدنيوية كالنظم وغيرها.

* إدخال الطالب إلى حظيرة الأسرار ويعلَم أن التعاليم الدينية أوهام محضة.

هكذا يبدأ الباطنية مع من يدعونه للدخول بمذهبهم فيشككونه بمبادئ الدين وتعاليمه وينتهوا به للخروج من الدين جملة وتفصيلا.

ويقول الإسماعيلي مصطفى غالب " إنه بفضل هذا التنظيم الدقيق انتشرت الحركة الإسماعيلية بشكل لم تعهده أية دعوة ف إسلامية أو غير إسلامية من قبل في جميع الأقاليم وبين كل الطبقات"[1]

[1] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص25.

الفصل الثاني:
أعلام الشيعة الإسماعيلية في المغرب الأوسط

أولا: الأعلام الأوائل

ثانيا: الأعلام الأئمة

ثالثا: الأعلام المستجيبين

الفصل الثاني: أعلام المدرسة الشيعة الإسماعيلية في المغرب الأوسط.

أولا: الأعلام الأوائل.

1- الداعية الحسين بن القاسم أبو سفيان

الحسين بن القاسم أبي سفيان هو الحسن بن عبد الله بن القاسم التميمي الكوفي ولد بالكوفة سنة 195هـ، انخرط في سلك الدعوة الإسماعيلية في سلمية توجه برفقة الحلواني إلى اليمن ومنها إلى المغرب حيث نزل بمدينة كتامة وابتنى فيها مسجداً[1]، وعاش حياة مثالية زاهدة اشتهر بالفضل والعبادة والذكر، مما لفت إليه الأنظار فهرع إليه سكان المناطق المجاورة، وكرس أبو سفيان وقته للدعوة عن طريق التعليم، وأصبح مقصد كثير من سكان الناحية الذين كانوا يأتون إليه في المسجد، أو في موضع خلوته(رباطه) لسماع أحاديثه عن مزايا أهل البيت[2].

ودعا إلى الإمام الرضى من آل البيت وبشر بقرب ظهوره ونعته بالمهدي المنتظر وأضحت مرماجنة بتأثيره دار هجرة للشيعة وبفضل موقع المدينة التجاري استقطب السفياني التجار وأدخلهم في دعوته التي انتقلت بعد ذلك إلى مدينة نفطة[3]، وكثر فيها التشيع حتى غدت تعرف باسم الكوفة الصغرى[4]، وهو صاحب الحرث مع الحلواني [5] وكان هذان الداعيان لا يظهران التشيع وإنما يذكران فضائل آل البيت، وكانا ما بين الداعيين أصحاب دعوة سرية، وتوفي السفياني قبل وصول الداعي أبي عبد الله الشيعي[6].

2- الداعية عبد الله بن علي بن محمد الحلواني:

هو عبد الله بن علي بن محمد المعروف بالحلواني، ولد بالعراق قدم إلى المغرب سنة145 هـ من المشرق، مبعوثًا من طرف أبا عبد الله جعفر بن محمد، حيث قال له مع صاحبه أبي سفيان" :إن المغرب أرض بور، فأذهبوا فأحرثاها حتى يجيئ صاحب البذر"[7]، واستقر في الناظور[8] قرب سوجمار جنوب شرقي قسطيلية وتكون تلك الجهة المصاحبة الخارجية لكتامة البربرية أقوى قبائل تلك الناحية حيث سلك نهج السفياني واشتهر ذكره، وقد أظهر أخلاق سامية وحسن معاملة مما جعل القبائل على اختلاف طبقاتها الاجتماعية ينضوون تحت دعوته، وهكذا سارت الناس من هذه القبائل إليه وتشيع كثير

---

[1] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص242.

[2] – موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية (منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري 11 م)** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د ط)، الجزائر، ص217

[3] – نفطة، مدينة بإفريقية من أعمال الزاب الكبير وأهلها شراة إباضية بينها بين قفصة مرحلتان، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص296.

[4] – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص64

[5] – القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، المصدر السابق، ص ص،26-27.

[6] – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص64.

[7] – المقريزي، المصدر السابق، ص42

[8] – الناظور، حصن في جبال بجاية المنيعة، عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص176.

منهم على يده [1]، وقد كانت دعوة الحلواني الشرارة الأولى التي اشتعلت في عصره عندما أقبل عليه حجاج كتامة في مكة وصحبوه وجندوا قبائلهم لنصرته وتأييد حركة آل البيت، وعاش الحلواني دهرا طويلا ومات في الناظور تاركا ابنته أم موسى وعددا من معارفه عاش بعضهم طويلا وحضروا وصول الداعي أبي عبد الله الشيعي[2].

3- الداعي عبد الله الشيعي:

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد .بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي اختلف في مكان ميلاده فمنهم من قال إنه من أهل صنعاء باليمن كابن الأثير وابن خلكان، ومنهم من قال إنه أصيل الكوفة كالقاضي النعمان في حين أشار المقريزي أنه من هرمز، إلا أن ابن عذاري يؤكد على أنه صنعاني [3]

اشتهر بالمحتسب، وكان محتسبًا بسوق الغزل بالبصرة، وقيل إنما لقب المحتسب أطلق على أخيه أبي العباس المختوم، وقد عرف أبو عبد الله الشيعي أيضًا بالمعلم لأنه كان يعلم مذهب الإمامية، اتصل بمحمد الحبيب وأرسله إلى ابن حوشب صاحب الدعوة في اليمن سنة 278 هـ لما وجد فيه من أهلية من أجل إرساله إلى كتامة لينشر المذهب الشيعي فيها[4]

وعرف باسم الصوفي وهذا لارتدائه الخشن والمرقع والثياب الصوفية، كما اشتهر باسم صاحب البذر إذ نجح في بذر بذور الدعوة الفاطمية في أراضي بلاد المغرب وتعهدها بالري والعناية حتى أتت ثمارها فقامت الدولة الفاطمية[5]

ومن الصفات التي تحلى بها الشيعي ما ذكره ابن الأثير بأنه كان على علم وفهم ودهاء ومكر[6] في حين وصفه المقريزي "بأنه أحد رجالات العالم القائمين بنقض الدول وإقامته الممالك العظيمة من غير مال ولا رجال"

ولقبه شيخ قبيلة كتامة من باب التقية بالأهوازي نسبة إلى الأهواز التي تقع فيها مدينة هرمز التي قيل إنه ولد بها وأطلق عليه هذا اللقب قبل إن يذيع صيته بين عامة الناس من فروع كتامة في بلاد المغرب الإسلامي، الذين عرفوه بصاحب البغلة الشهباء أو البلقاء وأيضا عرف بالمشرقي لمجيئه منها وقد سمي أيضا بالسيد في كتامة وهي تعني صاحب الأمر العظيم بين، وقد دعي أبي عبد الله أيضا بالهواري[7].

أرسله محمد الحبيب إلى اليمن وبالتحديد إلى داعية اليمن أبي القاسم بن حوشب، وهناك من يرى أنه توجه إلى مصر حيث يوجد أبو على الداعي، ومنها توجه إلى اليمن ثم إلى المغرب، ولكن هذا

---

[1] – موسى لقبال، المرجع السابق، ص215.

[2] – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص65.

[3] – على حسني الخربوطلى، **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**، المطبعة الفنية الحديثة، (د ط)، مصر، 1972، ص ص، 13-14.

[4] –مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص247.

[5] – على حسني الخربوطلى، المرجع السابق، ص، 14-15

[6] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 301

[7] – موسى لقبال، المرجع السابق، ص 231-233

مستبعد نظرًا لعدم وجود رواج الدعوة الإسماعيلية وانتشارها في مصر في ذلك الوقت بمثل ما كانت عليه الصورة باليمن زيادة على ذلك سيطرة العباسيين ونفوذهم القوي بها في هذه الفترة فلا يمكن أن تكون بها مراكز إسماعيلية للتدريب أو تخرج الدعاة، ولما أرسل محمد الحبيب الداعي أبو عبد الله الشيعي إلى اليمن قال له :امتثل سيرته وانظر إلى مخارج أعماله ومجاري أفعاله فامتثلها واعمل عليها ثم انصب حيث شئت[1].

فلما سمع ابن حوشب بوفاة الحلواني وأبو سفيان خاطبه قائلا " إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة لك" [2] لكنه فضل الاتصال بحجيجها في مكة وتقرب منهم وأظهر لهم العلم والتقوى، ووجد لديهم علما بالمذهب الإسماعيلي واستطاع استمالتهم واستحوذ على قلوبهم وأقنعهم بأنه يريد الذهاب لمصر طلبا للعلم، فاقترحوا عليه مرافقتهم فاستجاب لهم بعد تمنع حتى تكون الرحلة تلبية لرغبتهم ويضمن حمايتهم.[3] وصل الشيعي إلى كتامة وسكن إيكجان[4] يوم الخميس 15 ربيع الأول الموافق لـ جوان 893 ميلادي فرحب به أهلها وأحاطوه بالعناية والاهتمام[5]

و استعان برجال كتامة حتى دانت له كل البلاد ونشر المذهب الشيعي، ابتنى دارا للهجرة في فج الأخيار في إيكجان فأصبحت مركز الدعوة الإسماعيلية ودانت له كتامة وبقية المغرب الأوسط، ودخل في التشيع طوعا وكرها، واستطاع أن يقضي على الثورات التي قامت ضده ونجح في تكوين مجتمع شيعي في دار الهجرة وتوالت انتصاراته وفتح مدن عدة بعدها ساد الأمن والأمان في المغرب الأوسط، [6] وقام باستدعاء أبو عبيد الله المهدي وإعلان الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي وبعد استدعى عبيد الله المهدي عروبة وأخاه حباسة، وأمرهما بقتل الشيعي وأخيه فوقفا لهما عند القصر، وحمل عروبة على أبي عبد الله فقال له :لا تفعل، فقال" :الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك ثم أجهز عليهما يوم الاثنين في نصف جمادي الآخر سنة 298 هـ[7].

---

[1] – القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، المصدر السابق، ص 31

[2] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص450

3 – حمادي نسرين، **الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط " الإسماعيلية والمعتزلة والأشاعرة " وتأثيراتها الدينية والسياسية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014/2013، ص30.

4 – إيكجان بالكسر ثم السكون، وكسر الكاف، وجيم، وألف، ونون: ناحية بالمغرب من بلاد البربر، ثم من بلاد كتامة منهم، كان أكثر مقام أبي عبد الله الشيعي بها، ويسميها دار الهجرة، وسمعت بعضهم يقول: إيكجان بالياء، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص273.

[5] – موسى لقبال، المرجع السابق، ص234

[6] – على حسني الخربوطلى، المرجع السابق، ص 43-52

[7] – المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص68

ثانيا: الأعلام الأئمة

1- **عبيد الله المهدي:** يكنى بأبي محمد ويلقب بالمهدي ويقول المثبتون للنسب الفاطمي أنه محمد عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ويذكر المنفون لنسبه أنه سعيد بن الحسين بن عبد الله القداح [1]، ولد بسلمية وقيل في عسكر مكرم بخوزستان، ثم انتقل به والده إلى سلمية وبها مات ودفن في المهدية سنة 322هـ وقد تجاوز عمره ثلاثة وستون عاما، دامت خمسة وعشرون عاما، ويعرف بأنه أول من قام من الخلفاء الخوارج العبيدية الباطنية الذين قلبوا الإسلام وأعلنوا بالرفض وأبطنوا مذهب الإسماعيلية [2]

كان أديبا وشاعرا وناقدا شجع العلم والعلماء وبذل المال والهبات من أجل تنشيط الحياة الفكرية والأدبية، ونشر مذهبه والدفاع عنه، ومنافسة بني العباس وبني مروان وبذلك أصبحت الولايات الإفريقية مراكز إشعاع ثقافي أدبي.

ومن إنتاجه الأدبي وصلتنا أربع مقطوعات تحوي خمسة عشر بيتا: المقطوعة الأولى في غرض الفخر والحماسة، والثانية في الوعيد وضمت بيتين والثالثة والرابعة موجهة لولي عهده القائم الثالثة مناسبتها انتصاره في ماوطنتي وضمت سبعة أبيات، والرابعة قالها شوقا له عندما ذهب لمحاربة البربر في تاهرت ضمت بيتين[3].

2- **القائم بأمر الله** (322-334هـ/933-945م) هو أبو القاسم محمد بن عبد الله المهدي ولد سنة 277هـ /890م بالسلمية[4]، وقيل في سنة 279هـ[5] عهد إليه بالإمامة، سنة 322هـ، اقتفى سيرة أبيه وآثاره وأحكامه، وتوفي وعمره خمسة وخمسون عاما دام حكمه اثنا عشرة سنة[6]، أظهر سب الأنبياء وأباد عدة علماء وأمر بإحراق المساجد والمصاحف.[7]

---

[1] – ندات أحمد، **دور الحكام الفاطميين في الحياة الفكرية في المغرب (297-362هـ/909-972م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2012/2011، ص23.

[2] – سليمان بن عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص،275-276.

[3] – رافعي نشيدة، **الحياة الفكرية والثقافية في المغرب في العصر الفاطمي (296-362هـ)**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولية المغرب الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2003/2002، ص452.

[4] – أبو عبد الله بن الخطيب السلماني، **رقم الحلل في تنظيم الأمم**، المطبعة العمومية، (د ط)، تونس، (د ت)، ص 226.

[5] –عارف ثامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين (القائم بأمر الله)، ج2، دار الجيل، (ط2)، بيروت، لبنان، 198، ص 48.

[6] – مصطفى غالب، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص170.

[7] – سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص277.

عرف عنه تقديره للعلماء والمؤلفين والشعراء، حيث اتصل بكافة العلماء في عصره في المغرب والمشرق فقد أهدى أبو حاتم الرازي له كتاب " الزينة" [1]

وجه نشاطه إلى تقوية مدارس الدعوة وتعميمها في مختلف الأقطار فتخرج منها دعاة وعلماء كان لهم تأثير كبير في نشر الدعوة الإسماعيلية على أساس علمي صحيح. [2]

كان أديبا وشاعرا وخطيبا بدأ في نظم الشعر وتأليف الخطب وهو في العشرين من عمره، فقد ألف أربع خطب قال الأولى والثانية في الإسكندرية، الأولى سنة 302هـ وهي خطبة العيد، والثانية سنة 308هـ وفيها جواب للقائد المقتدر العباسي يونس المظفري، أما الخطبتان الثالثة والرابعة صاغهما في إفريقية في حدود سنة 333هـ حرض في الثالثة على قتال أبي يزيد مخلد ابن كيداد، والرابعة موجهة لأنصاره الكتاميين بعد أن حوصر في المهدية يحضهم على القتال.. [3]

3- إسماعيل المنصور:

هو أبو العباس إسماعيل بن أبي القاسم إسماعيل الملقب بالمنصور ينادونه بالمنصور تيمنا بجده الأكبر ولد سنة 301هـ برقادة وقيل بالقيروان سنة 302هـ تسلم الإمامة بعد وفاة أبيه 334هـ في الثالثة والثلاثين من عمره، خلال ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد وشارك شخصيا في المعارك ضد المتمردين وألحق بهم هزيمة نهائية في جبال كتامة وبنى عاصمة فاطمية جديدة سماها المنصورية على اسمه [4]، كان سياسيا محنكا وخطيبا بليغا، تولى المهدي تربيته فكان يطلعه على كتب الدعوة وعقيدة آل البيت توفي في 341هـ/ 952 عن عمر ناهز 39 عاما ودفن بالمنصورة[5]

لم يذكر التاريخ الشيء الكثير عن طفولته، تولى المهدي تربيته فكان يطلعه على كتب الدعوة وعقيدة أهل البيت وكان محبا للكتب والعلم.[6]

كان ذو ثقافة واسعة وفصاحة وممتلك للغة العربية الفصحى، شاعرا رقيقا وعالما بالنجوم وخطيبا مفوها يرتجل الكلمات وعبارات الحماسة التي قربته من قلوب الناس وملك مشاعرهم ومحبتهم ببيانه وقوة منطقه.[7]

4- **المعز لدين الله:** أبو تميم معد بن المنصور بن إسماعيل القائم العبيدي المهدوي ولد بالمهدية سنة 319هـ/930 م ولي بعد المنصور الزعامة الإسماعيلية وبلاد المغرب سنة 342هـ أي عندما

[1] – عارف ثامر، **الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين**، ج 2، ص53

[2] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص 498.

[3] – رافعي نشيدة، المرجع السابق، ص469

[4] – فرهاد دفتري، المرجع السابق، ص 266.

[5] – المقريزي، المصدر السابق، ص88.

[6] – القاضي النعمان، **المجالس والمسايرات**، المصدر السابق، ص502

[7] – عارف ثامر، **الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين**، المرجع السابق، ج3، ص42.

كان عمره 23 عاما، في فترة ولايته تمكن من ضم مصر إلى دولتهم ثم نقل عاصمتهم إليها سنة 362هـ[1]، وبنى القاهرة وانتقل إليها وأصبحت عاصمة الدولة العبيدية. [2]

وكان مثقفا متقد الذكاء تلقى تعليمه على أيدي علماء صقلية ومنهم المظفر الصقلي، وكان يتكلم عشر لغات ومنها الرومية واللاتينية والصقلية والسودانية، وكان يتكلم لهجات البربر، كان صاحب براعة وفصاحة امتلك رصيدا وافرا في اللغة العربية وآدابها [3]وفلسفتها وفقهها فقد ضرب بسهم وافر لدرجة أنه كان يملي على القاضي النعمان أكثر فصول كتبه ومؤلفاته.[4]

كان ولوعا بالعلم حسن التدبير وكان عاقلا حازما وأديبا، عالما بأصول الدين والفقه وتميز عهده بالتسامح الديني، وحرية المذاهب، حيث يرتاد مجلسه يوميا شيوخ وعلماء وقضاة وشعراء من المذهب المالكي والإسماعيلي، وكان شغوفا بمناظرتهم ومحاججتهم بحكم موقعه كإمام للدولة، وللمعز إسهامات دينية قيمة، أبرزها:

- كتاب الروضة الذي يبحث في العقائد والمذاهب وقد أملاه على القاضي النعمان بن حيون.
- الرسالة إلى الحسن القرمطي وهي رسالة أدبية إرشادية.
- الرسالة المسيحية.
- كتاب المنجاة الذي تفنن في نظمه وصياغته بأسلوب ينم عن معرفة دينية عميقة وسعة علمية واسعة.[5]

كان يقضي أغلب وقته في العمل والدرس، وكان أول من بصنع خزان لخزن الحبر في الأقلام وقد تعمم هذا الاختراع واستعملت الأقلام ذات الخزان التي توفر على الكاتب عناء حمل الدواة[6]

اشتهر المعز بتبحره في علم الفلك، وهو الذي اشتق اسم عاصمته الجديدة «القاهرة» من كوكب «القاهر» أي «المريخ» تقول بعض الروايات أن يوم تأسيس القاهرة ظهر المريخ في الأفق، فسماها المعز بهذا الاسم، وواظب على تحفيز العلماء وتشجيع الاختراعات

[1] – ثامر مرزوق مرضي العازمي، المرجع السابق، ص 585.

[2] – عارف ثامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، المرجع السابق، ص 12.

[3] – أحمد مختار عبادي، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت)، ص277

[4] – مصطفى غالب، **تاريخ الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص57

[5] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص 541.

[6] – عارف ثامر، **الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين**، ص14.

عرف بالعدل والإحسان ومقاومة الظلم، وكان واقفا على أمور الرعية واسع الصدر ويقال إنه كان اعدل حاكم حكم بلاد المغرب في كل أدوار حياته فأطاعوه وانقادوا له، وكان يستمع إلى شكاوى الناس ومطالبهم [1]

ثالثا: الأعلام المستجيبين.

1- أفلح بن هارون الملوسي.

هو أحد دعاة الدعوة الإسماعيلية في المغرب الأوسط بربري من كتامة، كان من الذين تشيعوا مبكرًا على يد الحلواني وتدرج في مراتب الدعوة، مما ساعده على الاطلاع على المصنفات الشيعية في الفقه والآثار وفضائل أهل البيت وخطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .فحصن وبالتالي علمًا وافرًا واستطاع بفضل هذا العلم أن يجمع بين الدعوة والفقه، فعمل داعيًا للخليفة عبيد الله المهدي الذي عينه قاضيا على طرابلس، ثم غادرها بعد أن ثار أهلها على واليها" ماكنون بن ضبارة الأجاني "في سنة 300 هـ/،912م فعاد إلى رقادة عينه المهدي قاضيا عليها.[2] خلفا للقاضي المروروذي الذي عزل وقتل قبل ذلك بقليل.[3]

وقد ذكره أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن الأسود بن الهيثم في بعض ما ألفه فقال:" ما نسيت فلا أنسى داعي ملوسة وشيخ الجماعة وفقيهها أفلح بن هارون الملوسي وقد كان جمع مع الدعوة وعلوم الفقه ونسخ كثيرا من كتب الفقه والآثار والفضائل وخطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وعلى الأئمة من ولده، وسمعت عنده دعوة النساء وما يخاطبهن من الدلائل التي تقبلها عقولهن ويحفظنها"[4]

ولقد أصبح الملوسي في ظرف خمس عشر سنة قضاها في القضاء بين أفراد حاشية الداعي أبي عبد الله عالما مضلعا في الفقه وبالخصوص متشبعا بالمذهب الإسماعيلي وارتقى إلى رتبة داع بين أهل عشيرته. [5]

---

[1] – عارف ثامر، **الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين**، ص13.

[2] – بوبة مجاني، **دراسات إسماعيلية**، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة 2002-2003، ص17

[3] – فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص594.

[4] – أبي عبد الله جعفر بن أحمد بن محمد بن الأسود بن الهيثم، **كتاب المناظرات**

[5] – فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص595.

وعلى الرغم من المكانة التي بلغها الداعية الكتامي إلا أن المصادر الشيعية عندما تحدثت عن إنتاجه الفكري الذي أسهم في بناء المدرسة الشيعية في بلاد المغرب الأوسط تذكر أنه كان نساخا للكتب فقط سواء كانت فقهية أم في الآثار وفضائل آل البيت وبذلك يكون قد ساهم في عملية جمع التراث الإسماعيلي دون الإبداع والتأليف.[1]

2- القاضي أبو عبد الله جعفر بن أحمد بن الأسود بن الهيثم;

ولد في القيروان حوالي سنة 273هـ/886م في القيروان لأسرة زيدية ثم تحول إلى الشيعة الإمامية ثم إسماعيليا[2]صاحب كتاب المناظرات انخرط، اشتغل بمسألة الإمامة، درس فضل آل البيت على والده، تدرج العلم والمعرفة حتى أصبح من كبار العلماء بامتلاكه مصادر المذهب المبكرة، مدَّ عبيد الله الشيعي بكتب الفقه و الفرائض، و بهذه الكتب كان يناظر فقهاء المالكية، مثل ابن عبدون، و سعيد بن حداد و موسى القطان وغيرهم، وكان يمتلك معرفة فقهية واسعة، جعلته يحظى بالمكانة الرفيعة عند أبي عبيد الله الشيعي. [3]

له مكانة في الفقه حيث قال عن نفسه في كتاب المناظرات" :وقد ختمت القرآن مرات... وأقبلت على الدراسة والنظر، وقد كنت أخذ نفسي كل يوم وليلة بحفظ عشرة مسائل من فقه أبي حنيفة، وخمسة من الجدل والتوحيد وخلق القرآن، وإنفاء التشبيه والاستطاعة مع الفعل والقول بخلق الفعل والكلام في المعرفة والإيمان، والوعد والوعيد، وحبب إلى النظر في كتب الأوائل، واشتغلت بكتاب المنطق الأرسطاطاليس، وكثير من كتبه عندي، وكتب أفلطون[4]."

3- أبو هانئ الأندلسي:

ولد محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي الملقب بأبي القاسم أو أبي الحسن[5] في قرية سكون بإشبيلية من بلاد الأندلس سنة 320هـ نشأ تأدب فيها قرض الشعر حتى مهر فيه، قال ابن خلكان ليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي في المشارقة وكانا متعاصرين[6].

---

[1] –بوبة مجاني، **المدرسة الفكرية الإسماعيلية في المرحلة المغربية (296هـ–362هـ/909–973م)** كلية العلوم، جامعة منتوري، قسنطينة، ص23.

[2] – فرهاد دفتري، معجم التاريخ الإسماعيلي، المرجع السابق، ص73.

[3] – محمد غزالي، **النشاط الفكري للمذاهب غير السنية في بلاد المغرب الإسلامي منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، مشروع الحوض الغربي للمتوسط: تاريخ وحضارة، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر،2016/2015.، ص147.

[4] – أبو عبد الله جعفر بن أحمد بن الأسود بن الهيثم، المصدر السابق، ص 59، 60.

[5] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص499.

[6] – عارف ثامر، **الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين**، ج4، ص151.

واتهم باعتناق مذهب الفلاسفة، الأمر الذي جعل أهل إشبيلية ينقمون عليه وانهم أيضا بإعتناق المذهب الشيعي، فأشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة يُنسى فيها خبره، فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاماً [1] .

فخرج متنقلاً في البلاد، ووصل إلى المغرب فلقي بها جوهراً القائد فمدحه، ثم رحل إلى الزاب واتصل بجعفر ابن الأندلسية وأخيه يحيى، فانتجع بابهما ولزم رحابهما فأكرما وفادته وأحسنا إليه، ثم بلغ خبره المعز أبا تميم فاستقدمه وأحسن نزلة وبالغ في إكرامه، ولما رحل المعز إلى الديار المصرية استأذنه في الرجوع إلى عياله لياتي بهم ويلحق به، فأذن له، فخرج قاصداً بلده، فلما بلغ برقة نزل على أحد أعيانها للراحة فأضافه أياماً، فخرج ليلة سكران من بيته، فلما أصبح الناس وجدوه ملقى في ساقية برقة مخنوقا، وكان ذلك سنة 362هـ، ولم يُعرف سبب ذلك ولا فاعله[2].

وكان ذلك في بكرة يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمئة وعمره ست وثلاثون سنة، وقيل اثنتان وأربعون .وحين بلغ نبأ وفاة الشاعر للخليفة الفاطمي المعز لدين الله في طريقه إلى مصر أظهر حزنه لموته وإعجابه بشعره، إذ قال" :هذا الرجل- أي ابن هانئ كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا " [3]

لابن هاني ديوانا كان قد شغل حيزا كبيرا من دراسات الباحثين حتى بلغ عدد المخطوطات في المكتبات الخاصة للعلماء الشيعة الإسماعيليين في الهند ثمان وعشرون مخطوطة، صدرت الطبعة الأول للديوان بمطبعة بولاق سنة 1884م[4]

تعددت الموضوعات التي طرقها ابن هانئ في شعره من الثناء إلى المدح حيث كتب قصائد تعرف بالمعزيات أشاد فيها بالمعز ودولته ودافع فيها عن الدولة الفاطمية حيث مكث أربع سنوات يقول فيه شعرا حيث وتعد من أبلغ القصائد الفنية، وهذه قصيدة من قصائد المدح الممزوج بالتعظيم المبالغ فيه حتى يصل حد الغلو والإلحاد.

ما شئت لا ما شاءت الأقـــدار فاحـكم فأنت الواحــد القهار
وكأنـــما أنت النـــبي محـــمد وكأنـما أنصـارك الأنصـــــار
أنت الـذي كانت تبشرنا بـــــه في كتبها الأخبار والأخبـــار
هــذا إمـــام المتقين ومـــن بـــــه قــد دوخ الطـــغيان والكـفار
هذا الــذي ترجى النــجاة بحــبه وبــه يحـــــــط الأمر والأوزار

[1] -أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ت) ، ص – 421، 424.

[2] – عارف ثامر، **الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين**، ج4، ص148.

[3] – مصطفى غالب، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص126.

[4] – مصطفى آيدن، **ابن هانئ الأندلسي (326هـ–937م/362هـ –972م) حياته وشعره**، مجلة التحبير، جامعة أيوان صراي استنبول، تركيا، مج4، ع1، مارس 2022، ص 11.

هذا الـــذي تجدي شفاعته غدا حـقاً وتخمد أن تـــراه النـار
من آل أحمـــد كل فخر لم يكن ينـــــمي إليهم ليس فيه فخار
كالبدر تحت غـمامة في قسطل صنحيان لا يخفيه عنك سـرار[1]

4- القاضي النعمان بن حيون:

القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي، من أكبر علماء الشيعة في المغرب ومؤسس الفقه الإسماعيلي[2]، تميمي الأصل، ينحدر من أُسرة مغربية، ولد بمدينة القيروان في تونس خمن الباحثون تاريخ ميلاده فقد قدره البعض بأنه كان سنة 292هـ[3]، وعاصر أربعة من الخلفاء الفاطميين هم: عبيد الله المهدي، والقائم بأمر اللّه، والمنصور، والمعزّ، وقد عهد إليه المهدي مهمة القضاء الأعلى في الدولة الفاطمية، وكان يقيم صلاة الجمعة في جامع القيروان[4]

كان ابن حيون مالكي المذهب ثم انتقل إلى المذهب الجعفري الإمامي الاثني عشري، وأصبح من أشد المدافعين عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وقد قضى عمره في سبيل الدفاع عن مذهب التشيع ونشر علوم أهل البيت عليهم السلام بعد اعتناقه لمذهبهم. وكان يتحرّز من إظهار عقيدته الإمامية أمام الخلفاء الفاطميين الإسماعيليين ويتستّر بالتقية في خدمته للفاطميين، فكان يرمز إليهم (عليهم السلام) في مؤلفاته بكناهم دون أسمائهم، توفي ابن حيون في القاهرة سنة 363هـ ودفن فيها وصلى عليه المعزّ لدين الله الفاطمي

نشأ ابن حيون في بيت له عراقة في العلم والفقه، وقد عرفت أسرته بحملة العلم ونشره، فأبوه كان حافظاً للأخبار والروايات، وعمّر طويلا ويحكي أخباراً كثيرة نفيسة حفظها وعمره أربع سنين، وتوفّى في

[1] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص503.
[2] – فرهاد دفتري، المرجع السابق، ص280.
[33] – القاضي النعمان، **المجالس والمسايرات**، المصدر السابق، ص07.
[4] – تيرس نوح، المرجع السابق، ص 240

رجب سنة 351هـ وصلّى عليه ولده أبو حنيفة ودفن في باب سلم وهو أحد أبواب القيروان، وكان عمره مائة وأربع سنين وكان من الدعاة كما دل على ذلك لقب ابنه (ابن الداعي) وإضافة إلى والده فقد برز من أسرته كثيراً من الأعلام منهم[1]:

– أبو الحسين علي بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون القيرواني الإسماعيلي المغربي، قاضي مصر وخطيبها، وعبد العزيز بن محمد بن النعمان صاحب كتاب البلاغ الأكبر والناموس الأعظم في أصول الدين، وهو أول من ولي النظر في دار العلم وهي الدار التي انشأها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، وكان يلقي محاضراته في الجامع الفاطمي ومن ضمن الكتب التي كان يقرأها على تلاميذه كتاب جده النعمان (اختلاف أصول المذاهب).[2]

– والقاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان المغربي القيرواني وهو آخر من تسلم القضاء من عائلة القاضي النعمان لقب بـ قاضي قضاة، وثقة الدولة، وأمين الائمة، وشرف الأحكام، وجلال الإسلام[3]

لقب ابن حيون بعدة ألقاب دلت على مكانته الكبيرة ومنزلته السامية في العلم وتسلم مناصب عليا في الدولة الفاطمية ومن الألقاب التي أطلقت عليه بـ أبو حنيفة الشيعي، والقاضي النعمان، وسيدنا القاضي، وسيدنا الأجل، وابن محمد الداعي، وابن الفياض، والمشرع الإسماعيلي، وقاضي قضاة الدولة الفاطمية.

مؤلفاته: كان ابن حيون موسوعياً في مؤلفاته ضخم الإنتاج حتى قال عنه المعز "من يؤدي جزءا من مائة مما أداه النعمان أضمن له الجنة بجوار ربه"[4] فألف في الفقه والعقائد والتاريخ والأدب ألف لأهل البيت من الكتب آلاف الأوراق بأحسن تأليف وأملح سجع تمتاز مؤلّفاته بعدم الإغراق والتأويل التي تتسم به كتب الدعاة الإسماعيلية التي وضعوها في أدوار الستر "[5] وقد عدت مؤلفاته نحو ستين مؤلف، بقي منها حتى اليوم نحو عشرين كتابا وضاع الباقي[6].

ولا تزال كتب النعمان المادة المصدرية الأولى للباحثين في مجال الدعوة الإسماعيلية، وضل هو أبرز شخصية أنجبتها البيئة المغربية لتعدد مناصبه ووظائفه وتنوع معارفه[7]

---

[1] – ابن خلكان، المصدر السابق، ج5ص415-416

[2] – خير الدين قجوج، **القاضي النعمان الإسماعيلي(ت363هـ/974م) دراسة حياته وآثاره**، مجلة قضايا تاريخية ع5، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2020/12/25، ص6

[3] – نفسه، ص07.

[4] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص590

[5] –ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص416.

[6] – مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، المرجع السابق، ص590

[7] – كينة ميلودة، **العنف في المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي(296–362هـ/909–973م)** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب الوسيط والحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة حمّة لخضر الوادي، 2021/2020، ص،46-47.

الفصل الثالث:
الدور الفكري للمدرسة الشيعة الإسماعيلية في المغرب الأوسط

أولا: علاقة الشيعة الإسماعيلية بالمذاهب الإسلامية الأخرى

ثانيا: المجالس العلمية والمناظرات

ثالثا: العلوم النقلية والعقلية

أولا: علاقة المذهب الشيعي بالمذاهب الإسلامية الأخرى:

عندما دخل المذهب الشيعي الإسماعيلي لبلاد المغرب الأوسط حاول أبو عبد الله الشيعي السير على خطا سابقيه أبو سفيان والحلواني بالتوسط والتدرج في نشر دعوته فأظهر السلوك الحسن والعدل والأمانة [1]وحاول بسط سياسة التعايش بين المذاهب المختلفة تفاديا للصدام مع مذهب أهل السنة والجماعة، خاصة المذهب المالكي الذي يمثل مذهب أغلبية السكان، ولكن بعد وصوله لإيكجان اتخذ مجموعة من الإجراءات أثارت حفيظة العامة وكادت أن تنسف بالدعوة الشيعية لولا فطنته وقدرته على الإقناع وسذاجة أهل المغرب.[2]

ويمكن إجمال هذه الإجراءات في النقاط التالية:

- منع التراويح في رمضان والقنوت في صلاة الجمعة.
- ساووا بين نصيب الذكر والأنثى في الميراث.
- أحدثوا زيادة ونقصان في الأذان "حي على الصلاة "حي على خير العمل" وأسقط من أذان الفجر "الصلاة خير من النوم"،
- أمروا بالصلاة على علي و فاطمة والحسن والحسين بعد الصلاة على النبي ﷺ، في الخطب الدينية
- المبالغة في رفع الأئمة إلى مستوى الأنبياء.

ومن جملة الإجراءات التي اعتمدها منع إصدار الفتاوى الدينية وفق المذهب المالكي ومنع تدريس أصول الشريعة الإسلامية ومن شيوخ المغرب من إلقاء الدروس في الجامع.

وقد احتج على أخوه أبو العباس الذي حاول نشر التشيع بين أهل المغرب قسرا قائلا" إن دولتنا دولة حجة وبيان وليست دولة قهر واستطالة فترك الناس على مذاهبهم"

وقد واجه الإسماعيليون اضطرابات وفتن وثورات اتخذت طابعا مذهبيا في أغلبها تزعمها أعلام المذاهب السني ممثلا في المذهب المالكي والمذهب الخارجي ممثلا في الصفرية والاباضية.

أ- علاقة المذهب الإسماعيلي بمذهب أهل السنة والجماعة:

حظيت السلطة الإسماعيلية بالتأييد من بعض الفقهاء من فرق سنية كالمعتزلة التي كانت تتفق مع الإسماعيلي في عدة مسائل مثل خلق القرآن والصفات وعدم رؤية الله تعالى يوم القيامة ممن كان لديه مصلحة في التأييد، أما الأحناف فقد تطورت وتلونت العلاقة حسب الظروف من المعارضة إلى التأييد والتحالف على العموم، حيث كانوا يقولون بأفضلية علي وهو ما رفع مقامهم عند الشيعة ونالوا الحظوة

[1] - القاضي النعمان، افتتاح، الدعوة، المرجع السابق ص246-247.

[2] -فاطمة بلهواري، الفاطميون وحركات المعارضة ببلاد المغرب الإسلامي، دار المسك للطباعة والنشر، (د ط)، تلمسان، الجزائر، 2011، ص19

والمكانة واحتكروا المناصب الرفيعة، ولقد أخذ الكثير من فقهائهم بالمذهب الإسماعيلي نذكر منهم(قاسم بن خلاد، وجعفر بن أحمد بن وهب و عبد الله الكندي.[1]

أما علاقة المذهب الشيعي بالمذهب السني المالكي فكانت متوترة دائما حيث قام خلفاء الإسماعيلية بملاحقة العلماء والتضييق عليهم، بل أقدموا على إصدار أوامر بإنزال أشد أنواع العقوبات، قد وصلوا أحيانًا إلى السجن في حق كل من يتعرض بالطعن في سلطتهم أو يقوم بالتحريض عليها .لكن هذه السياسة لم تمنع أهل السنة وفقهاء المالكية من مواجهة المد الشيعي، ويمكن تقسيم الصراع بين المالكية والشيعة إلى مرحلتين أساسيتين: كانت الأولى مواجهة فكرية أما الثانية فقد اتسمت بإشهار المالكية السلاح في وجه الإسماعيليين.[2]

- **المواجهة الفكرية**: احتل الجانب العلمي مكانة مهمة في هذا الصراع كونه أثر بشكل مباشر على الحياة الفكرية في المغرب في تلك الفترة، والذي مر عبر ثلاث قنوات وهي :حلقات العلم والمعرفة والدرس والمؤلفات والمصنفات العلمية، والمناظرات أو المجالس العلمية التي ارتكزت في الغالب على ما توفر لدى الفريقين من أساليب الإقناع والحجج وانتقلت مضامينها من مواضيع كلامية كالقضاء والقدر والأسماء والصفات وخلق القرآن إلى مضامين أدعى لاهتمامات الشيعة كالإمامة والخلافة وصفات الإمام وعصمته وعلمه بالغيب وفضائل آل البيت وغيرها من مواضيع فكرهم السياسي، كانت المصادر الشيعة تبرز دائما تغلب أئمتها في مساجلاتهم وفي المقابل عمل السنيين على تصوير براعة فقهائهم وإقحامهم الإسماعيليين وجهادهم في سبيل إعلاء كلمة الحق.

- **المقاومة المسلحة**: عندما لم تنجح المواجهة الفكرية والسجال العلمي وكل وسائل الإقناع، تحولت المواجهة إلى العنف حرصا من كل أنصار المذهبين على فرض مذهبهم بأي وسيلة، واستمرت هذه المواجهة طول فترة الحضور الإسماعيلي في بلاد المغرب، وأكثر ما عبر عنها المشاركة في ثورة صاحب الحمار التي كانت بتحالف علماء السنة بعد الاجتماع الذي عقدوه بين جمع من العلماء وهم أبو سليمان ربيع بن سليمان المعروف بابن القطان (ت333هـ) وأبو العرب محمد التميمي (333هـ) وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي (ت356هـ) أبو عبد المالك مروان بن ناصر الخياط الزاهد (ت340هـ) وأبو محمد عبد الله بن فطيس (339هـ) أبو حفص عمر بن محمد بن مصرور العسال (343هـ) واتفقوا على وجوب قتال الشيعة الإسماعيلية وقد نظروا إلى انضمامهم لأبي يزيد نظرة دينية ذلك أنهم رأوا أن الخروج مع أبي يزيد سببه كفر بني عبيدة، وأن الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم الإسلام [3] و أن أبا يزيد كان يظهر الترحم على بكر وعمر و يحث على القراءة على مذهب مالك والالتزام به، و تطبيق قواعد

[1] – فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 265

[2] – ابن عذارى، المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص149.

[3] – أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس في بقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي، ج2، دار الغرب الإسلامي ط2، بيروت لبنان، 1994، ص339.

الشرع الإسلامي على ما يقتضيه الكتاب والسنة[1] لذلك انضم أهل السنة وفقهاء المالكية إلى جانب الخوارج لقتال الفاطميين.

وتولى أمر تجهيز الناس بالسلاح والعتاد كلا من أبي العرب وابن الفضل الممسي فخرج الفقهاء والعباد والعامة مع جماعة من العراقيين إلى المصلى واستنهض هممهم أحمد بن الوليد بأن حثهم على الجهاد والطعن في النسب الفاطمي ومما جاء في الخطبة " اللهم إن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف باين عبيد الله المدعي الربوبية من دون الله جاحدا لنعمك كافرا بربوبينك طاعنا على أنبيائك مكذبا لمحمد ﷺ نبيك وخيرتك من خلقك سابا لأصحاب نبيك وأزواج نبيك، أمهات المؤمنين سافكا لدماء أمته منتهكا لمحارم أهل ملته"[2]

ب- علاقة المذهب الإسماعيلي بمذهب الخوارج.

كان المذهب الخارجي منتشراً في المغرب قبل الوجود الفاطمي وتلقى نفس المصير الذي تعرض له المالكية، فقد تعرضوا للقمع والتنكيل وفرضت عليهم الضرائب وما يتبعها من استبداد، مما دفع أحد الأئمة بجمع الأموال بنفسه وتسليمها للإسماعيليين حفاظا على قومه من البطش.

ولقد لعبت بطون زناتة بالغرب الأوسط دورا بارزا في المعارضات للإسماعيليين مغراوة و بني يفرن السنيتين وقبيلة بنى يفرن تعتبر من أكبر بطون زناتة وأوسعها انتشارا بأرض المغرب وأشدهم مراسا[3] حيث قال ابن خلدون أن إفريقية كلها إلى طرابلس كانت ديارا لبني يفرن مع غيرهم من القبائل[4]، وخرجوا على الدعوة الإسماعيلية بقيادة أبي يزيد مخلد بن كيداد[5] كانت أرضها جبال الأوراس وتوسعت شرقا حتى كادت أن تقضي على دولة الشيعة الفاطميين[6]، امتدت هذه الحرب ثلاث سنوات من محرم333هـ إلى محرم 336هـ وانفجرت بعاملي العصبية القبلية لزناته ضد عصبية كتامة الموالية للشيعة وكانت هذه الثورة الخارجية أصعب ما واجهته الدولة الفاطمية في بلاد المغرب بعد أن سقطت حواضر إفريقية عدا المهدية وسوسة اللتين ذاقتا مرارة الحصار وويلات الحرب والمجاعة أواخر عصر القائم الذي مات تحت الحصار، وبداية عصر المنصور فقاتل الخوارج بنفسه وبعد أن قضى عليهم شرع في الانتقام من جميع من أيدهم وانضم إليهم، فقاتل أهل السنة وبالخصوص المالكية ونكل بهم شر تنكيل إلى أن توفي سنة 341هـ/952م[7]

---

[1] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ح1ص216

[2] –ا أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، ج2ص343.

[3] – مرمول الصالح، **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط) ، الجزائر، 1983، ص149.

[4] – عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص57.

[5] – هو يزيد مخلد بن كيداد، قائد إباضي تعود أصوله إلى إيفران أحد فروع زناته، انتخب إماما وشيخا للنقاريين، ثم ما لبث أن ابتعد عن عقائد الإباضية المعتدلة وأجاز إغتيال الأعداء، توفي سنة 336هـ، فرهاد دفتري، المرجع السابق، ص79،80.

[6] – تيرس نوح، **جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين (160-962هـ/777-1554م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية، قسم العلوم الانسانية،

[7] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1ص313.

ولقد غيرت هذه الثورة من سياسة الدولة الفاطمية خاصة من الناحية الاقتصادية حيث أصبحت أكثر اعتدالا، حيث تجلى ذلك في عهد المعز لدين الله الفاطمي الذي عرفت فترته استقرارا داخليا.[1]

أما الخوارج الصفرية فقد تلقوا ما تلقاه نظرائهم من شتى صنوف التنكيل والقمع خاصة بعد سقوط عاصمتهم بسلجماسة على يد أبي عبد الله الشيعي سنة 296هـ/910م وقام بنهب المدينة وإحراقها بالنار، وقد قتل عدد من علمائها كاليسع بن مدرار آخر أئمة الدولة وقاوم أهل الولاية الشيعة إلا أنهم كانوا أقوى منهم ففتكوا بهم وقضوا عليهم بقسوة.

ثانيا: المجالس العلمية والمناظرات

إن لوفود المذاهب على بلاد المغرب واختلاف أفكارهم ومبادئهم ووجود أنصار لكل منهم وتعصبهم له ونصرته، ونظرا لعدم تنازل طرف عن حقه للطرف الأخر، أدى إلى حتمية الصراع والذي اتخذ مظاهر عديدة كان أهمها المناظرات والمجالسات في حين كانت جل مواضيعها يدور حول الفقه العقيدة.

1- **المجالس العلمية:** تطلق تسمية مجالس الحكمة على تقليد التعليم الذي وضعه الإسماعيليون، والذي ضم مجموعة متنوعة من المحاضرات أو المجالس موزعة على فترات زمنية ومكرسة المستويات مختلفة من الحضور بما فيهم النساء، ومحاضرات خاصة في العقيدة الإسماعيلية الباطنية المعرفة باسم مجالس الحكمة، والتي اختص بها هؤلاء المستحيين الإسماعيليين الذين أقسموا بيمين الولاء للحفاظ على السرية، وتعد هذه المجالس أهم نشاط علمي مارسه الفاطميون وأرقى وسيلة لجابوا إليها، وعكست تطور وسائل التعليم عندهم بشكل يتفوق على ما هو متاح في نظم التعليم السنية. [2]

ترجع البدايات الأولى لظهور مجالس الحكمة لفترة الداعي أبي عبد الله الشيع[3]ي، بحيث أنه دعا جماعة من بني سكتان "فأخلوا له مجلسا للسماع " ويؤكد فرهاد دفتري أن هذه المجالس "ابتدأت في شمال إفريقية في وقت مبكر زمن الداعي أبي عبد الله الشيعي " وتعود نشأتها إلى السنوات الثلاثة الأولى من عمر دعوة أبي عبد الله الشيعي، حيث أنه وجد الأرض الخصبة المهيأة التي يبذر فيها بذور مذهبه، وقرر فيها الانتقال بالدعوة ومؤسساتها من موضعها الشكلي والبسيط والعام في المسجد والكتاب إلى موضع جديد ومتخصص، من المؤكد أنه كان منفصلا عن المسجد وهذا للتفريق بين ما يقدم للمبتدئين والصبية من دروس وحفظ للقرآن الكريم وتحفيظ متون أحاديث التشيع في بساطتها وعمومياتها

[1] -محمد غزالي، المرجع السابق، ص235

[2] - محمد بن عربة، الجماعة الإسماعيلية ودورها الثقافي في مرحلة الدعوة في بلاد المغرب الأوسط (145-296هـ/741-909م) ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (ل م د) في العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة ،2022/2021، ص128.

[3] - القاضي النعمان افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 53.

إلى تعمق تدريجي بابه الأول الفقه الشيعي،[1] ويذكر القاضي النعمان أن أبا عبد الله الشيعي منذ بداية قدومه على القوم "كان يجلس لهم ويحدثهم بظاهر فضائل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، والأئمة من ولده عليهم السلام، وتجرد بنفسه لتلك المجالس، وسحر الناس بعلمه وفهمه وبيانه بسبب أنه امتلك كل المواصفات والمميزات التي يجب توفرها في الداعية الناجح من كفاءات علمية عالية ومواصفات عقلية وأخلاقية مطلوبة، وقدرة على تنظيم الأمور وإلمام بأمور الظاهر والباطن معا، وإطلاع على الحديث والعلوم الدينية الأخرى[2].

كانت مجالس الدعوة في بداياتها تعتمد على السماع، كان الداعي يقوم فيها بإستثارة المشاعر وبث أفكارهم المذهبية، يتحول فيها الداعي من مواضيع عامة إلى خاصة ومن البسيط إلى العميق حتى يصل إلى علم الباطن[3]

ولم تقتصر مجالس الحكمة عن الداعي أبو عبد الله الشيعي بعد تطور الدعوة هو الداعي الوحيد بل كان هنالك دعاة آخرون توزعوا بعد انتشار رقعة الدعوة ودخول العديد من الحواضر والقبائل في دعواها لهذا عمد إلى إرسال الكثير منهم لتلبية المهمة، ورغم أن المصادر لم تذكر وتفصل في سير هؤلاء الدعاة المكونين إلا أنه يرجع أنهم كانوا من أهل الدعوة الأوائل الذين أبوا دعوته ومرحوا عن قبائلهم وعادوا إليها بعد إدعائها و انتصار الداعية عليها، ومن بين هؤلاء أفلح بن هارون الملوسي داعي ملوسة والذي أصبح فيما بعد داعي الدعاة في جزيرة المغرب بعد مقتل أبي عبد الله الشيعي، وذلك لأنه جمع بين القضاء وهو الظاهر وبين الدعوة وهو الباطن، أما عن وقت انعقادها فكانت يوميا .حيث كان يجلس في كل يوم للمؤمنين يحدثهم، ولم تكن هذه المجالس تقتصر على الرجال بل كانت تشارك فيها النساء ومنهن التي تكونت فيها ووصلت إلى درجة الدعاة أمثال أم موسى ابنة الحلوان، ومن خلال نص أورده ابن الهيثم والذي حضر أحد معالمه يظهر لنا حجم التكوين والتشيع العقدي الذي وصلت إليه الحية الجماعة الإسماعيلية من قبيلة كتامة[4].

2- **المناظرة** أو المذاكرة والجدال والنقاش ظهرت كسلاح استخدمته الفرق والجماعات الإسلامية كأداة لترسيخ المعلومات ووسيلة للدفاع عن عقيدتهم وآرائهم السياسية منذ صدر الإسلام، تزامنت نشأتها مع نشوء علم الكلام، وكانت أداته الرئيسية للنقاش ووسيلته للصراع خاصة في المغرب الأوسط حيث ظهرت مناظرات كثيرة بين علماء وفلاسفة إسلاميين، يمثلون اتجاهات مختلفة، ويتبنون أفكار وعقائد ودعوات تتعارض مع بعضها البعض، ظهر فيها جليا حرية التفكير في التعبير عن الآراء والمعتقدات، كما ظهر دور الفلسفة في وجودها، فقدوم عبد الله الشيعي إلى المغرب وجلوسه للتعليم وإقصائه للمعلمين

[1] – بوبة مجاني، دراسات إسماعيلية، ص94.

[2] – القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص146.

[3] – بوبة مجاني، دراسات إسماعيلية، المرجع السابق، ص94.

[4] –القاضي النعمان، المصدر السابق، ص41.

السابقين وكثرة أنصاره واعتماده لعلم آل البيت، جعل خصومه يتبارون لمناظرته طمعا في كشف مكنونات صدره وفضح حقيقة دعوته، ولتنقطع في عهد الخليفة القائم بأمر الله لانشغاله بالعمل المسلح ثم تعود مرة أخرى في عهد المعز لدين الله [1].

ومن المواضيع التي حاول كل طرف إثباتها أو نفيها نجد: إمامة علي رضي الله عنه قد أخذ نصيب الأسد في التناظر، إضافة إلى موضوع، التفاضل بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما وصلاة التراويح ونكاح المتعة والتقية وغيرها كثير.[2]

1- **مناظرة الموالاة لعلي** رضي الله عنه:حيث اعتمدوا على حديث الرسول ﷺ في غدير الذي نصه ﴿ ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ﴾ ليثبتوا للعامة ضرورة موالاتهم والانقياد لهم، حيث يقول عبيد الله المهدي (ما بال الناس لا يكونون عبيدا لنا) فرد عليه ابن الحداد[3] بأن المقصود من حديث الرسول ﷺ ولاية الدين وليس ولاية الرق وأثبت له ذلك بالدليل من كتاب الله ﷻ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ۞وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾[4].

2- مناظرة التفاضل: كانت بين أبي عثمان سعيد بن الحداد وأبي العباس المخطوم أخ أبي عبد الله الشيعي وكانت عن تأكيد الطعن على أبي بكر

3- **قيام رمضان:** حاول فقهاء الشيعة على رأسهم أبو عبيد الله الشيعي إقناع أهل السنة أن صلاة التراويح بدعة ابتدعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستندا إلى حديث الرسول ﷺ ﴿**كل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار**﴾ وكانت المناظرة بين أبو عبد الله الشيعي وعبد الله بن عمر المروزي فقال إني أمرت أن أناظركم في قيام رمضان فإن وجبت لكم حجة رجعنا إليكم وإن وجبت لنا رجعتم إلينا وحضر المناظرة ابن الحداد فقال " ألستم تعلمون وترون أن الرسول ﷺ لم يقم إلا ليلة واحدة وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي استن القيام، هذه هي البدعة التي يرضاها الله ﷻ ويذم من تركها" فقال عبيد الله الشيعي و أين تجد ذلك

[1] – محمد بن عربة، المرجع السابق، ص161.

[2] – يسمينة كيماس، **الدور السياسي والعلمي للفقهاء في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي (296–361هـ/909–972م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص الحياة العلمية والمذهبية في المغرب والمشرق في العصر الوسيط، قسم التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2016/2015، ص154.

[3] – ابن الحداد، أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي أحد المجتهدين كان بحرا في الفروع ورأسا في لسان العرب بصيرا بالسنن، دافع عن الإسلام وذب عن السنة، الذهبي، المصدر السابق، ج14، ص205 ص206.

[4] – سورة آل عمران، الآية، 79–80.

قال في كتاب الله ﴿ **وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾[1]

4- **خاتم الأنبياء:** قال عبيد الله لابن الحداد يوما أن القرآن يقر بأن حمدا ليس بخاتم الأنبياء وذلك في قوله ﷻ ﴿ **سُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾[2] أن خاتم النبيين ليس رسول الله فقال له ابن الحداد " هذه الواو ليست من واوات الابتداء وإنما هي من واوات العطف، كقوله تعالى:﴿ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[3]، بحيث أنه لا أحد يوصف بهذه الصفات إلا الله وحده.[4]

5- حد الخمر: بين عبد الله الشيعي وموسى القطان[5]، حيث قال الشيعي للقطان أين وجدتم حد الخمر في كتاب الله تعال، فقال له موسى قال النبي ﷺ.

وكانت هذه المجالس تدور رحاها في قاعات بيت الحكمة أو مسجد القصر أو المسجد الجامع بالقيروان، وقد أحصى المؤرخون ما يربو عن أربعين مجلسا ولم يصلنا منها سوى مجالس معدودة نقلها لنا علماء السنة.[6]

ثالثا: العلوم النقلية والعلوم العقلية.

تعتبر الفرقة الإسماعيلية أنشط الفرق التي وطأت بلاد المغرب من الناحية الفكرية وأكثرها حيوية، ازدهرت من خلالها مختلف العلوم ومن بين هاته العلوم:

01- العلوم النقلية:

تعد الدراسات الشرعية المظهر الرئيس بالنسبة للحياة الفكرية في بلاد المغرب، لذلك فإنها خلال هذه المرحلة عرفت تطورا وتنوعا كبيرا، جعلها تعتبر من أكثر العلوم تأثيرا في الحياة العلمية.

أ-التفسير والتأويل

التأويل هو نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق وإن كان نقله بخلاف ذلك لم يلتفت له وحكم عليه بالبطلان.[7]

---

[1] – سورة الحديد، الآية 27.

[2] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[3] – سورة الحديد، الآية 03.

[4] – علي محمد محمد الصلابي، **الصراع بين أهل السنة والرافضة (نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية**، مكتبة الصحابة، ط1، الإمارات، الشارقة، 2007 ص81، ص82.

[5] – هو موسى عبد الرحمان بن حبيب أبو الأسود المعروف بالقطان من فقهاء المالكية له اثنا عشر جزءاً ألفها في أحكام القرآن تولى قضاء طرابلس عرف عنه العدل، ضربه المروروزي بالسوط وحبس شهورا توفي سنة 306هـ، سير اعلام النبلاء، ص226، ج14.

[6] – أحمد ندات، المرجع السابق، ص76.

[7] – باقر صادق جعفر، طارق عبد الحفيظ الزبيدي، قراءة فكرية سياسية في التأويل الباطني عند الإسماعيلية، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، 2019/11/28، ص170.

وفرق الإسماعيليون بين الظاهر والباطن بقولهم إن الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة، والتأويل يرمي إلى تثبيت قواعد الدعوة وتركيز نظامها ومحاولة الربط بين الأنبياء والأئمة لتأكيد القداسة الدينية لهم[1] وقد عملوا على تفسير القرآن وتأويله وفق ما يخدم مصالحهم وتثبيت حقهم في الإمامة[2]، وخصوا هذا العلم بكبار الدعاة لأجل إفادة الناس [3]

واهتمت مصنفاتهم بمسألة التأويل، باعتبارها أحد خصائص الفكر الشيعي، وهو يقترب في المعنى عندهم من كلمة تفسير، وبيان وشرح، والتأويل عندهم من اختصاص الإمام الذي هو المصدر الثالث للمعرفة الدينية بعد الكتاب والسنة [4]ومن النصوص، التي تعتبر دليلا على وجوب التأويل قوله **تعالى**:﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾[5]. وقوله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾[6]

ومن المؤلفات التي تتناول علم التأويل نجد كتاب " تأويل الشريعة " للمعز لدين الله ويعتبر من أهم الكتب الجامعة للعبادة الباطنية [7] كتاب أساس التأويل، وتأويل الدعائم للقاضي النعمان وهذان الكتابان هما وجهتان مرتبطتان تمام الارتباط ببعضهما البعض، في التنظير للباطن والظاهر في القرآن الكريم[8].

وبالإضافة إلى النعمان نجد معاصره جعفر بن منصور اليمن، وهو، قصد بلاد المغرب سنة 322هـ/ 953م، في عهد القائم بأمر الله، الذي رحب به وأنزله أحسن منزلة، توفي بمدينة المنصورة سنة347 هـ/ 958م، ومن الكتب التي ألفها في هذا الفن نذكر: كتاب تأويل سورة النساء :وهو كتاب ينظر في تفسير سورة النساء برؤية تأويلية، كما يوضح فيه بعض الحقائق العرفانية، التي تضمنتها المعاني والمستنبطة من جوهر الآيات، ومعناها الروحي، بالإضافة إلى كتب أخرى منها تأويل الزكاة[9]، ومن الدعاة الذين كانت لهم

[1] – رافعي رشيدة، المرجع السابق، ص445.
[2] – بوبة مجاني، المدرسة الفكرية، المرجع السابق، ص 17.
[3] بن عربة، المرجع السابق، ص136.
[4] – عبد المجيد بن حمدة، المرجع السابق، ص274.
[5] –سورة يوسف الآية 101.
[6] – سورة آل عمران، الآية 07.
[7] – أحمد حميد الكرماني، راحة العقل، المصدر السابق، ص109.
[8] – محمد غزالي، المرجع السابق، ص146.
[9] – محمد غزالي، المرجع السابق، ص147.

مؤلفات الداعي الطالبي أبو علي باب الأبواب (ت321) في كتابه أمهات الإسلام رد فه عن الفلاسفة وعرض فيه التأويل وحقيقة وجوده. [1]

ومن الأمثلة عن التأويل عندهم نذكر تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** ﴾[2] بأن قوله تعالى **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ** أي اسألوه أن يطلعكم على أسرار المذهب الباطني وقوله **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا** بأن السماء هي الإمام والماء المدرار العلم ينصب من الإمام إليهم ومعنى **وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ** أن الأموال هي العلم والبنين هم المستجيبون ومعنى **وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** أن الجنات هي الدعوة السرية والأنهار هي العلم الباطني.[3]

ب – علم الحديث

من المعلوم أن أي مذهب سواء كان فقهي أو عقدي، يعتمد على الأحاديث النبوية في تحديد وإثبات أحكامه وعقائده، وحتى في تفسير القرآن[4]، لذلك فإن الشيعة اهتموا بهذا العلم ووضعوا له أسس جديدة مبنية على الولاء التام لآل البيت، لذلك فإننا نجد رواج لكثير من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[5]

وقد أكد الإسماعيليون أن الله اجتباهم وحدهم وخصهم بفهم الحديث ومعرفة ناسخه من منسوخه، وقد جمع القاضي النعمان الأحاديث الفقهية المروية عن أهل البيت وبها استدل على فضل علي رضي الله عنه وأهل بيته، وأحقيتهم في الإمامة،وكان ذلك في كتابه دعائم الإسلام منها على سبيل المثال قول الرسولﷺ ﴿**أنا مدينة العلم وعلي بابها** ﴾ و حديث﴿ من كنت مولاه فعلي مولاه ﴾، وقد جمع الكتاب ا كل الأحاديث التي اختص بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفضله على باقي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد احتوى الكتاب على أربعة أجزاء[6].

1– علم الفقه

مع ظهور الدولة الإسماعيلية في بلاد المغرب بدأت تتضح ملامح المدرسة الشيعية الفقهية في جميع الممارسات الدينية[7] من عبادات كالطهارة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغيرها، والمعاملات كالبيوع والنذور، والأطعمة والأشربة والزواج والطلاق وغيرها،[8] معتمدتا على مصادر التشريع من قرآن وسنة

[1] – بوبه مجاني، المدرسة الفكرية، المرجع السابق، ص25.
[2] –سورة نوح، الآية، 12-18.
[3] – حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية 436.
[4] – تيرس نوح، المرجع السابق، ص117.
[5] – محمد غزالي، المرجع السابق، ص148.
[6] – حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية 439.
[7] – فرهاد دفتري، الإسماعيليون في العصر الوسيط، المرجع السابق، ص134.
[8] – محمد غزالي، المرجع السابق، ص149.

وسلطة الإمام المعصوم المهدي، مع إسقاط الاجتهاد والإجماع، وقد خالف الشيعة الإسماعيلية عموم المسلمين حيث أضافوا ركنين هما الطهارة والولاية واعتبروا هذه الأخيرة أفضل الأركان[1]

واعتمدوا في التشريع على الأئمة حيث أن كل اجتهاد يكون تحت رقابتهم خاصة المعز لدين الله الذي رسخ المعتقد والفقه في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، [2]ومن أبرز علماء الإسماعيلية وأكثرهم شهرة في مجال الفقه نذكر:

القاضي النعمان الذي عينه المعز الناطق الرسمي للمذهب وجُعل كتابة دعائم الإسلام المتكون من بابين الأول في فقه العبادات والثاني في فقه المعاملات المصدر الرسمي ودستور للفقه الإسماعيلي وكان يقرأ في مجالس الحكمة التي تعقد أسبوعيا. وكذا كتابه الإيضاح الذي كتب في عهد المهدي وفد تضمن الأحاديث المشهورة بأسانيدها الكاملة لكل مسائل الفقه، إضافة إلى كتاب " الاختصار لصحيح الآثار عن الأئمة الأطهار" الذي غطى مجال العقيدة وفقه العبادات.[3]

ونجد كذلك أفلح بن هارون الملوسي الذي استنسخ كتبا كثيرة في الفقه وفضائل آل البيت وخطب الإمام علي وأبنائه أيام الخليقة المهدي[4].

ومن كتابات الخلفاء الفاطميين في مجال الفقه نورد كتاب " تثبيت الإمامة لمولانا علي ابن أبي طالب "وكذا كتاب "الروضة " للمعز لدين الله والذي يحتوي عدة مسائل فقهية و كتاب "المناجاة".

02- العلوم العقلية

1- الدراسات الأدبية.

لقد نتج عن النهضة الأدبية في العصر الفاطمي توافد الأدباء والشعراء على الحواضر المغربية، مما جعل بلاطات الملوك والخلفاء أكثر حيوية، كما كان للاختلاف المذهبي دوره في تطويرها، إذ تبارز الأدباء والشعراء واللغويين لتمجيد دولهم ومدح مذاهبهم، ولإضفاء صفة الإجلال والمهابة على ملوكهم، وتنقسم الدراسات الأدبية إلى جزئين الأول نثري والثاني شعري.

أ- النثر: للنثر مكانته الخاصة في الأدب الفاطمي وينقسم إلى قسمين نثر أدبي متمثل في التأليف الأدبية ونثر فني يشمل الخطب والرسائل والوصايا ومختلف المكاتبات الرسمية الصادرة عن دواوين الدولة من ملوك وأمراء ووزراء وحجاب وولاة [5]

[1] – القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص300

[2] – عارف ثامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، المرجع السابق، ص15

[3] – بوبة مجاني، المدرسة الفكرية، المرجع السابق، ص29.

[4] – الداعي عماد الدين إدريس القرشي، عيون الأخبار وفنون الآثار (السبع السادس أخبار الدولة الفاطمية) تح وتق: مصطفى غالب، دار الأندلس، ط1، بيروت، لبنان، 1984، ص211.

[5] – محمد بن عربة، المرجع السابق، ص 151.

1- **الرسائل الديوانية:** وهي عبارة عن فن نثري يعرض فيه صاحبه القدرة على صياغة رسائل لمخاطبة الآخر بأسلوب حسن للوصول للمبتغى المراد، و يعتبر ديوان الرسائل من أهم الوظائف الإدارية للدولة، وقد أولاها حكام الدولة اهتماما كبيرا، فهو الواسطة بين السلطة والرعية، وبين الخليفة وولاة الأقاليم، كما أن هذا الديوان هو موقع ثقة الخليفة،[1] وهناك شروط يجب أن تتوفر في كتاب الرسائل وقد جمعها القلقشندي في كتابه صبح الأعشى قائلا" يجب أن يكون صبيح الوجه فصيح الألفاظ طلق اللسان، أصبلا في قومه رفيعا في حيه وقورا حليما مؤثرا للجد على الهزل كثير الأناة والرفق"[2]

ومن أول النصوص التي توردها المصادر التاريخية الرسالة التي بعث بها أبو عبد الله الشيعي إلى أهل القيروان بعد قضائه على دولة بني الأغلب واستقراره برقادة، لتقرأ على منبر جامع القيروان، وعلى منابر باقي المساجد في المناطق الأخرى، وهو كتااب بليغ في أسلوبه جميل في عباراته، بالإضافة إلى ما يحويه من اللين والبعد عن الإثارة وروح الهجوم لأهل القيروان، وهذا بعض ما جاء فيها.[3]

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله محمد النبي، وعلى أهل بيته الطاهرين أما بعد :الحمد لله الناصر لأوليائه لما سبق لهم من وعده، وخاذل أعدائه بعد الإنذار لهم بوعيده، الذي لم يجمع بين أنصار الحق وأتباع الباطل في موطن من مواطن التحاكم إلا وهب لأنصار دينه النصر وأيدهم بالعز وأنزل بأعدائه البأس والنقمة والدمار و الهلكة إظهارا لفضل منزلة الحق عنده وإذلالا لمن عَنِد عن سبيله وصدف عن حقه حمدا يرضاه ويتقبله ويحسن المزيد عليه من فضله"[4]

ومنها الكتاب الذي أمر به عبيد الله المهدي بعد تحريره من سجلماسة، وجلوسه على عرش الخلافة فقرأ على منبر القيروان، ووجهت نسخ منه إلى مختلف الأقاليم، وقد استهل هذا الكتاب بالبسملة كما هو حاصل في الرسائل الديوانية خلال الفترة الإسلامية حيث يقول فيه " بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين من عبيد الله بن محمد الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين إلى أشياعه من المؤمنين وجميع المسلمين، سلام عليكم فإن أمير المؤمنين يحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو فاحمدوا الله الذي بلغكم زمان أمير المؤمنين، واختصكم ببركة أيامه، وسعادة دولته، فلتنبسط أعمالكم، ويكثر بالثقة بعدله و استبشاركم، ولينفسح للمعرفة بحسن نظره رجاؤكم."[5]

[1] – محمد غزالي، النشاط الفكري للمذاهب غير السنية في بلاد المغرب الإسلامي منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، مشروع الحوض الغربي للمتوسط: تاريخ وحضارة، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر،2016/2015.ص

[2] – أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج1، دار الكتب المصرية، (د ط) القاهرة، مصر، 1923، ص60.

[3] – محمد غزالي، المرجع السابق، ص153.

[4] – القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص256.

[5] – المصدر نفسه، ص297.

ولقد برز القاضي النعمان بمصنفه المجالس والمسايرات الذي عد بحق ديوان إنشاء متنقل للخليفة المعز لدين الله حيث نقل فيه كل حركاته وسكناته فكان محتواه الغالب خطب المعز ورسائله. وكذلك مؤلف "سيرة الأستاذ جوذر "للجوذري الذي يعتبر تغطية نثرية لنشاط الخليفتين المنصور والمعز وهذين المؤلفين صورة لتطور التصانيف الرسمية من حيث الشكل والمضمون.[1]

وقد مثلت الرسائل الديوانية قعا أدبية في التأنق اللفظي وإغراق في الصنعة والتكلف واستخدام المحسنات البديعية والصور البيانية، وتوظيف المفردات الشيعية، وتعظيم السلطان.[2]

2- الخطابة:

الخطابة هي من أكثر فنون النثر رواجًا وقيمة أدبية خاصة وأن العصر عصر صراع مذهبي عقائدي، وهي أفضل وسيلة لجذب المريدين والرد على الخصوم، ولهذا نمت وازدهرت، وظهر نوابغ في هذا الفن من دعاة المذهب أمثال عبيد الله الشيعي، والداعي ابن العباس المخطوم، والقائم والمعز والمنصور، حيث كانوا يخطبونها في المناسبات الدينية والخطب والأعياد ومن أبرز أنواع الخطب نجد:

- **الخطابة الدينية:** للخطابة الدينية أثر كبير في حياة المسلمين، فمن خلالها يستطيع الخطباء أن يوجهوا الناس إلى تقوى الله وطاعته، وقد ازدهر هذا اللون من الخطابة في عهد الفاطميين؛ لحاجتهم إليها بوصفها أداة مهمة وسلاحاً قوياً لنشر مبادئهم وتعاليم دعوتهم الإسماعيلية، فضلاً عن وعظ الناس والتأكيد على نشر القيم الإسلامية وتقويتها في نفوسهم، شملت الخطابة الدينية في هذا العصر موضوعات شتى تبعا للظروف والمناسبات الداعية.[3]

- **خطب التقريع:** وهي الخطب التي تلقى في سبيل التوبيخ واللوم والإنكار لحمل المخاطب على الإقلاع عن القبيح والتخلف بالحسن لدفع المخاطب إلى قصد عظيم كطاعة بعد عصيان ومن صورها خطبة المعز لأهل" سجلماسة "يقول :يا أهل سجلماسة فعلتم ما فعلتم في أيام المهدي بالله واقتدر عليكم مرة بعد أخرى، فعفا عنكم وأحسن إليكم لحلوله الذي كان فيكم ومجاورته إياكم مدة إقامته فيكم ومجاورته.... فصفح وأحسن ورعا فما رعيتم ذلك حق رعايته ولا فهمتم شكره"[4]

- **الخطب السياسية:** نشطت الخطبة السياسية في عهد الفاطميين بالمغرب الإسلامي لرغبتهم في إثبات أحقيتهم في الخلافة، فكان هذا حافزا لتطور الخطابة السياسية وقد تنوعت موضوعاتها والمضامين التي عالجتها فتنوعت بين خطب الإصلاح والطاعة والتوجيه وخطب التحريض والترغيب.[5]

---

[1] - بسمينة كيماس، المرجع السابق، ص172.

[2] - يوسف بن أحمد حواله، الحياة العلمية في إفريقيا (المغرب الأدنى، منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري(450/90هـ))ج2، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، 2000، ص177.

[3] - علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، القاهرة، 1984، ص110.

[4] - القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، المصدر السابق، ص296.

[5] - علي محفوظ، المرجع السابق، ص111.

ب- **الشعر**: ازدهر في ضل الدولة الفاطمية لأنهم اتخذوا منه وسيلة لدعوتهم السياسية وكانوا يشجعون الشعراء في مدائحهم على الحديث عن المذهب وأصول الدعوة الفاطمية وعقائدهم في الأئمة والعلم الباطن، واتخذوهم وسيلة للمباهاة بالسلطان، وضمت مجالسهم ألوان من الترف والبذخ.

ومن فنون الشعر المدح، لما كان يناله الشعراء من العطايا، بالإضافة إلى التشجيع الذي تلقاه هؤلاء الشعراء من الحكام محاكاة لشعراء الدولتين، فضلا عن دعمهم للشعراء، ساهم خلفاء الدولة الفاطمية في قرض الشعر فها هو الخليفة المهدي يكتب كتابا إلى ولي عهده محمد القائم عند انتصاره على بني ما وطي الثائرين ببلاد كتامة سنة 299هـ/912مضمت أبيات سبعة في الوافر جاء فيها.

أتصبح في كتامة ذا انفـــراد تقـــابلها قياما في قـــــــيام
إذا ما وقعة دارت رحـــــاها بجزم مفاصل وفـــــــلاق هـام
أتت أخرى تضـــــم وتعتليها بشيب لهولها رأس الغـــــــلام

أما القائم بأمر الله فله خمس قصائد تحوي في الجملة مائة وبيتا اختلفت أغراضها بين الفخر والهجاء، فهذه قصيدة قالها وهو مقيم بأرض مصر جاء فيها:

ناديت أهل الغرب دعـــــوة واثق كريم العطايا من تولاه لـــم يخب
فجاءوا سراعا نحو أصيـــد ماجد ينادونني بالسمع طورا وبالرحـــب [1]

وقد نظم الخليفة المنصور قصائد الفخر والمدح وصلنا منها خمسة عشر بيتا أرخ فيها لانتصاراته على أبي يزيد بن كيداد بعد محاصرته له بقلعة كنانة بالمغرب الأوسط قائلا:

أنا الطائر المنصور من نسل أحمد بسيفي أقدم إلهام تحت المعافر

والمعز نسبت إليه مجموعة من الأبيات عبر فيها عن امتعاضه من عدم قدرته على ضم المغربين الأوسط والأدنى قال فيها:

للـــه مـا صـــنعت بنـــــــا تلك المحـــــــاجر من المعاجر
أمضى وأقسى في النفـــــوس من الخناجر في الحنـــــــاجر
ولـقد تعـــــــــبت بينـكم تعب المهاجر في الهواجـــــر [2]

وقد برز كثير من الشعراء في هذه الفترة حتى قيل إنه اجتمع حول المعز لدين الله العبيدي نحو مائة شاعر، نذكر منهم:

- **ابن هانئ الأندلسي**: حافظا لأشعار العرب وأخبارهم، أخذ بمذهب الفاطمين وسار نحوهم سنة347 هـ/958 م، ومن بين قصائده التي ذاعت وراجت القصيدة التي كتبها في مدح المعز لدين الله

[1] – عارف ثامر، **الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين**، المرجع السابق، ج2، ص96.
[2] – عارف ثامر، **الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين**، المرجع السابق، ج4، ص27

الفاطمي، وهي قصيدة طويلة حيث رفع الشاعر ممدوحه إلى أعلى المنازل، ومن أبيات هذه القصيدة نذكر:

وطفت أَسْأَلُ عَن أَعَــزُّ مُحَجَلٍ فإذا الأنـــــام جبـلة ودَهُمَـاء
حتى دفعت إلى المعـــز خليفة فـعلمت أن المـطلب الخلفـــاء
جــود كان اليم فيـــه نفاثة وكـأنما الـدُّنْيا عـليه غـــناء
ملك إذا نطقت علاه بمــدحه خرص الوقود وأقحم الخطبـــاء[1]

- **محمد بن رمضان:** وهو شاعر من أهل نقطة إحدى مدن الجريد، عرف بالتنجيم، ذكر في قصيدته، قرب انتهاء أيام بني الأغلب، كما ذكر في القصيدة أيضا قرب ظهور المهدي الذي سيقضي على ملك الأغالبة، فكان مما قاله:

جـل المصاب لئن كـــــان الذي ذكروا مــما أتتنا به الأنبـــاء والخبر
عن ألف أروع كالآسـاد قـــد قتلوا لساعة من ســـواد الليل قد غدروا
لو كان من بيت الآساد قد أيقظهم حلت به منهـــم الأحداث والغير[2]

- **سعدون الورجيني** :(ت 297 هـ /910 م) من الشعراء المخضرمين الذين ارتادوا بلاط المهدي من قال النعمان متحدثا عن المهدي" قال الشعراء فيه ومدحوه، وكان أول من مدحه منهم وأنشده من شعراء إفريقية سعدون الورجيني"[3] عاش جل حياته فقهيا سنيا مالكيا وشاعرا غزير الإنتاج، اتصل بالمشرق وتشيع سنة (297هـ/910م)، يعتبر من أول الشعراء الذين مدحوا عبيد الله المهدي في بلاطه وكان مما قاله:

كفي عن التثبيـــط إني زائـــــر من أهل بيت الوحي خير مزور
هذا أمير المؤمنـــين تضعضعت لقـدومه أركـــان كل أميـــــر
هذا الإمام الفاطـــــمي ومن به أمنت معـاربها من المحـــــدور [4]

[1] –عارف ثامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، المرجع السابق، ج4،صص157.
[2] – القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ص،71،72.
3 – المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 300
4– القاضي النعمان، المصدر السابق، ص75.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال ما تم التطرق إليه في هذه الدراسة توصلنا لمجموعة من النتائج نعددها في النقاط التالية:

– بعد المضايقة التي تعرض لها الشيعة في المشرق من طرف الدولتين الأموية والعباسية لجأوا إلى المغرب الأوسط لبعدها عن مركز الخلافة وعملوا على نشر مذهبهم، ثم أقاموا دولتهم في كتامة.

– إن البعثة الأولى المتكونة من أبو سفيان والحلواني هما البذرة الأولى لانبعاث حركة مذهبية في المغرب الأوسط وبها أصبحت أهم مراكز نشر التشيع في المنطقة نظرا للسيرة الحسنة التي تمتعا بها مستغلين حب المغاربة لآل البيت، لتكتمل بإيفاد عبد الله الشيعي ويعده عبيد الله المهدي وإعلان قيام الدولة الفاطمية.

– شكلت أرض المغرب الأوسط مجالا استراتيجيا لقيام دولة شيعية خلال القرن الثالث الهجري واستطاعت أن تتوسع لتشمل بلاد المغرب الأدنى والأقصى.

– كانت عقائد الإسماعيلية مبدئها من نظرة فلسفة معتمدين على علم الكلام والفلسفة، متخذيم من الإمامة والولاية أساسا ومرتكزا لقيام الدولة.

– إن النشاط الشيعي في بلاد المغرب أعطى الدافع للحركة الفكرية من خلال نشاط العلماء والفقهاء في مواجهة المد الشيعي بشتى الوسائل فلم تمنعهم سياسة الفاطميين الجائرة من عقد حلقات العلم،

– تمثل التفاعل بين الفكرين السني والمالكي والشيعي الإسماعيلي في المناظرات التي كانت تعقد في المساجد أو في قصور الحكام، وكانت موضوعاتها تدور حول أحقية علي ابن أبي طالب في الخلافة وأفضلية أبي بكر وعلي، وحول صلاة التراويح والقياس ومثل الشيعة أبو عبد الله الشيعي والسنة أبو عثمان بن الحداد.

– كان للعلوم الدينية الحظ الأوفر من النشاط الفكري الإسماعيلي حيث استطاعت أن تضع أسسا للمذهب الذي أصبح إلى اليوم مرجعا للفرق الشيعية في أنحاء العالم.

– صاحب النشاط العقائدي للجماعة الإسماعيلية نشاطا كبيرا في الحياة الأدبية وكانت الخطب والرسائل والأشعار من بين أهم الوسائط التي ميزت المذهب عن غيره وأوصلت رسالته الدينية.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة يجب أن ننوه إلى أن المصادر الشيعية الإسماعيلية مازالت محاطة بهالة من السرية تجعل أي باحث فيه يقف عاجزا عن معرفة خبايا الموضوع مما يؤكد أن الحقائق في هذا الجانب ما زالت غامضة ولم تصل إلى اليقين بعد.

الملاحق

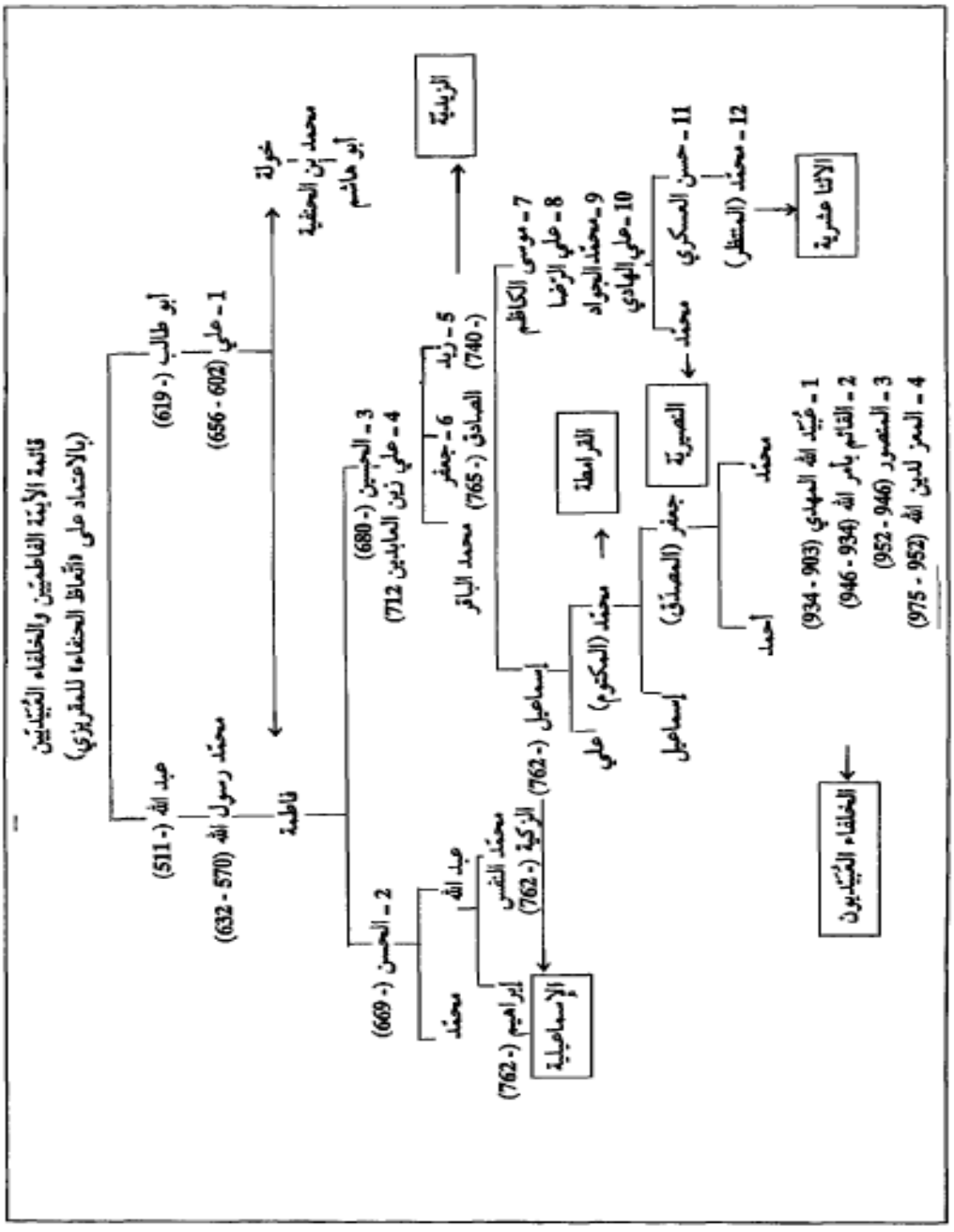

– قائمة الخلفاء الفاطميين [1]

[1] – فرحات الدشراوي: **الخلافة الفاطمية في المغرب**، المرجع السابق، ص 77

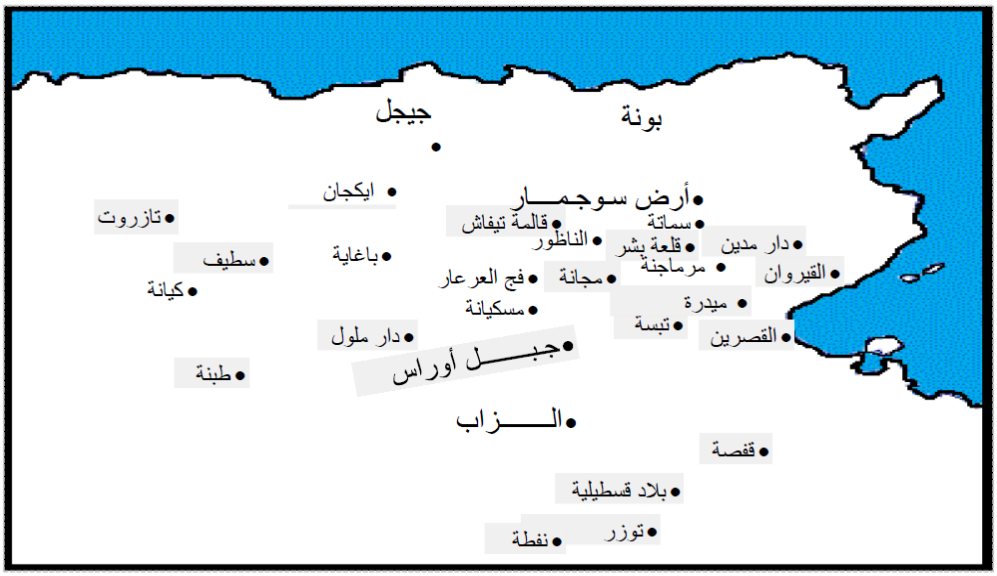

خريطة توضح أقصى امتداد للمجال السياسي لنفوذ الجماعة الإسماعيلية [1]

[1] – محمد بن عربة: الجماعة الإسماعيلية ص 233.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

- التوبختي الحسن بن موسى، فرق الشيعة، منشورات الرضا، ط1، بيروت، لبنان، 2012.

- الذهبي شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، تح: كامل الخراط، ج9، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، لبنان، 1996.

- السجستاني أبو يعقوب إسحاق، **كتاب إثبات النبوءات**، تح وتق، عارف ثامر، دار المشرق، ط2، بيروت، لبنان، ' د ت).

- السلماني أبو عبد الله بن الخطيب، رقم الحلل في تنظيم الأمم، المطبعة العمومية، (د ط)، تونس، (د ت).

- الشهرستاني بن عبد الكريم أبي الفتح محمد، **الملل والنحل** تع: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان 1982.

- القاضي النعمان، **دعائم الإسلام** تح، آصف بن علي أصغر فيضي دار المعارف للنشر والتوزيع (د ط)، القاهرة، مصر، 1963.

- القرشي الداعي عماد الدين إدريس، عيون الأخبار وفنون الآثار (السبع السادس أخبار الدولة الفاطمية) تح وتق:مصطفى غالب، دار الأندلس، ط1، بيروت، لبنان، 1984.

- القلقشندي أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج1، دار الكتب المصرية، (د ط) القاهرة، مصر، 1923.

- الكرماني أحمد حميد الدين: **راحة العقل**، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1983.

- المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد، **رياض النفوس في بقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي، ج2، دار الغرب الإسلامي ط2، بيروت لبنان، 1994.

- النعمان القاضي: **المجالس والمسايرات**، تح: الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، ط1، بيروت، لبنان، 1996.

– بن خلدون عبد الرحمان، **تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ع: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، (د ط)، عمان، الأردن، (د ت).

– بن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مج08(ع-غ)، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، 1450.

[5] – الغزالي أبو حامد، **فضائح الباطنية**، تح وتق، عبد الرحمان بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية (د ط) الكويت، (د ت).

–بن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ت).

ثالثا: الكتب العربية والمعربة

– الخربوطلى على حسني، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، (د ط)، مصر، 1972.

– السلومي سليمان عبد الله، **أصول الإسماعيلية دراسة – تحليل – نقد**، م1، دار الفضيلة، ط1، الرياض، السعودية، 2001.

–الصالح مرمول، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب،ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط) ، الجزائر، 1983.

– الصلابي علي محمد محمد، الصراع بين أهل السنة والرافضة (نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية، مكتبة الصحابة، ط1، الإمارات، الشارقة، 2007.

– بلهواري فاطمة، الفاطميون وحركات المعارضة ببلاد المغرب الإسلامي، دار المسك للطباعة والنشر، تلمسان، الجزائر، 2011.

– بن حمدة عبد المجيد: **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، دار العرب، ط1، بن عروس، تونس، 1986.

– ثامر عارف، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين (القائم بأمر الله)، ج2، دار الجيل، (ط2)، بيروت، لبنان، 198.

– جمال الدين عبد الله محمد، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها لمصر، كلية دار العلوم، (د ط)، جامعة القاهرة، (د ت)

– حواله يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في إفريقيا (المغرب الأدنى، منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري(450/90هـ) ج2، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، 2000.

- دفتري فرهاد، **معجم التاريخ الإسماعيلي**، تر: سيف الدين القصير دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 2016.

- رستم سعد، **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات النشأة – التاريخ – العقيدة – التوزع الجغرافي**، دار الأوائل للنشر والتوزيع، ط3، دمشق، سوريا، 2005.

- زقزوق محمود حمدي: **موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي**، سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة 2007 المطبعة العصرية صيدا.

- سزكين فؤاد، **تاريخ التراث العربي**، تر: محمود فهمي حجازي، م1، ج3، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض، السعودية 1991.

- طقوش محمد سهيل، **تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام (297–567هـ/ 910–1171م)**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ط2، بيروت، لبنان، 2020.

- ظهير إحسان إلهي، **الإسماعيلية تاريخ وعقائد**، إدارة ترجمان السنة، لاهور، (د ط)، باكستان، (د ت).

- عبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت).

- غالب مصطفى، **أعلام الإسماعيلية**، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1964.

- غالب مصطفى، الحركات الباطنية في الإسلام، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت).

- غالب مصطفى، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس** للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، (د ت).

- كامل محمد حسين، **طائفة الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها**، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1959.

- لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية (منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري 11 م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د ط)، الجزائر.

- لويس برنارد، **أصول الفاطمية والإسماعيلية والقرمطية**، تر: خليل أحمد خليل، دار آفاق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014.

- مجاني بوبة، المدرسة الفكرية الإسماعيلية في المرحلة المغربية (296هـ-362هـ/909-973م) كلية العلوم، جامعة منتوري، قسنطينة.

- مجاني بوبة، دراسات إسماعيلية، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة 2002-2003.

- مجاني بوبة، **من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، 2007.

- مجموعة من المؤلفين، **موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام**، الدرر السنية، المكتبة الشاملة، 2020.

رابعا: أطروحات ورسائل جامعية

- أحمد ندات، دور الحكام الفاطميين في الحياة الفكرية في المغرب (297-362هـ/909-972م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، 2012/2011.

- الفراجي زهراء وائل طالب: **مدينة سلمية من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري دراسة في أحوالها العامة**، رسالة مقدمة وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء 2023.

- تيرس نوح، جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين(160-962هـ/777-1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية، قسم العلوم الانسانية،

- جبار مروش، **حركة المعارضة في المذهب الإسماعيلي في العهد الفاطمي المصري 297-567هـ/909-1171م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 1442-1443هـ/2021-2022م.

- حمادي نسرين، **الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط " الإسماعيلية والمعتزلة والأشاعرة " وتأثيراتها الدينية والسياسية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014/2013.

- رافعي نشيدة، الحياة الفكرية والثقافية في المغرب في العصر الفاطمي (296-362هـ)، رسالة لنيل شهادة دكتوارة دولية المغرب الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2003/2002.

- غزالي محمد، النشاط الفكري للمذاهب غير السنية في بلاد المغرب الإسلامي منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي،

مشروع الحوض الغربي للمتوسط: تاريخ وحضارة، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر،2016/2015.

– كيماس يسمينة، الدور السياسي والعلمي للفقهاء في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي (296-361هـ/909-972م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص الحياة العلمية والمذهبية في المغرب والمشرق في العصر الوسيط، قسم التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2016/2015.

– كينة ميلودة، العنف في المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي(296-362هـ/909-973م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب الوسيط والحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة حمّة لخضر الوادي، 2021/2020.

– محمد بن عربة، الجماعة الإسماعيلية ودورها الثقافي في مرحلة الدعوة في بلاد المغرب الأوسط (145-296هـ/741-909م)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (ل م د) في العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2022/2021.

خامسا: ملتقيات ومجلات

– آيدن مصطفى، ابن هانئ الأندلسي (326هـ-937م/362هـ -972م) حياته وشعره، مجلة التحبير، جامعة أيوان صراي استنبول، تركيا، مج4، ع1، مارس 2022.

– جعفر باقر صادق، الزبيدي طارق عبد الحفيظ، قراءة فكرية سياسية في التأويل الباطني عند الإسماعيلية، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، 2019/11/28.

– حيدر جابر عبد الربيعي، **الأئمة الإسماعيليين المستورين ودورهم في تأسيس الدولة الفاطمية**، مجلة كلية الإمام الكاظم، ع8، وزارة التربية مديرية تربية الرصافة الأولى العراق، 2024.

– ضيف الله عيسى، **الشيعة الإسماعيلية وأساليبهم الدعائية ببلاد المغرب الإسلامي (145-361هـ/762-971م)**، مجلة عصور الجديدة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، مح14، ع1، 2024.

– قجوج خير الدين، القاضي النعمان الإسماعيلي(ت363هـ/974م) دراسة حياته وآثاره، مجلة قضايا تاريخية ع5، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2020/12/25.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	01
الفصل الأول: الدعوة الإسماعيلية النشأة والأصول	05
أولا: تعريف المدرسة الشيعة والشيعة الإسماعيلية	06
1- تعريف الشيعة	06
2- تعريف المذهب الإسماعيلي	07
ثانيا: نشأة الإسماعيلية وأدوار انتشارها.	09
1- نشأة الدعوة الإسماعيلية.	09
2- أدوار الانتشار	10
ثالثا: معتقدات الإسماعيلية.	15
1- معتقداتهم في الإلاهيات	15
2- اعتقادهم في النبوة والرسل	16
3- معتقدهم في الإمامة	17
4- معتقدهم في القيامة والمعاد	18
5- معتقدهم في التكاليف الشرعية	19
رابعا : تنظيم الدعوة ومراتبها	20
1- مراتب الدعاة ودرجاتهم	20
2- مراحل الدعوة	22
3- مهام الداعي	23
الفصل الثاني: أعلام الشيعة الإسماعيلية في المغرب الأوسط	25
أولا: الأعلام الأوائل	25
ثانيا: الأعلام الأئمة	28
ثالثا: الأعلام المستجيبين	31
الفصل الثالث: الدور الفكري للمدرسة الشيعة الإسماعيلية في المغرب الأوسط	37
أولا: علاقة الشيعة الإسماعيلية بالمذاهب الإسلامية الأخرى	37

ثانيا: المجالس العلمية والمناظرات	40
ثالثا: العلوم النقلية والعلوم العقلية	43
الخاتمة	52
الملاحق	60
قائمة المصادر والمراجع	63
فهرس الموضوعات	69
ملخص الدراسة	66

ملخص الدراسة :

كانت بلاد المغرب الإسلامي مع منتصف القرن الثالث هجري الثامن ميلادي تتقاسمها قوى مختلفة سياسيا ومذهبيا ما شجع لانتقال الدعوات المذهبية المشرقية خاصة الشيعية ذات النحلة الإسماعيلية والتي استهدفته عموما والمغرب الأوسط خصوصا ، ونظرا لنشاط هذا المذهب حاولنا إبراز الدور الذي تضطلع به من خلال تتبع دورة النشأة عبر مختلف المراحل وهذا باستعراض رجالاته ومدى الأثر الفكري الذي تركوه.

Study Summary:

By the middle of the third century AH (eighth century AD), the Maghreb was divided between different political and religious forces. This encouraged the spread of religious movements from the Levant, particularly Shiite movements with an Ismaili sect, which targeted the Maghreb in general and the central Maghreb in particular. Given the dynamism of this movement, we have attempted to highlight the role it plays by tracing its origins through various stages, reviewing its men and the extent of the intellectual influence they left